مشروع مكتبة الأسرة
(١٩٩٤ - ٢٠٠١)

دراسة تحليلية
(الجزء الأول)

د. حامد الشافعى دياب
أستاذ المكتبات والمعلومات
جامعة القاهرة

مقـدمة:

باسم الله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان، باسم الله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، باسم الله الذى أنزل أول أمر سماوى على نبيه الأمى «اقرأ» فكان البحث والدرس والعلم والتعليم، والفكر والتدبر، والحضارة والتقدم، والصلاة والسلام على النبى المصطفى الذى حض على طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، وبعد..

١/٠ تمهيد:

فإن التقدم العلمى والتكنولوجى الذى شهده القرن المنصرم ينبئ بأن القرن الحالى سيشهد معدلات عالية لهذا التقدم لم تشهدها البشرية من قبل، وإذا كانت الدول المتقدمة هى التى أحدثت هذا التقدم وصنعته وغدت تنعم بثماره؛ فإن الدول النامية التى تتقاعس عن اللحاق بركب هذا التقدم ستعانى من اتساع الفجوة الحضارية بينها وبين الدول المتقدمة، وستكون ضريبة هذه الفجوة ثمنًا باهظًا يدفعه إنسان الدول النامية، حين يتدنى مستواه العلمى والثقافى عن مثيله فى الدول المتقدمة.

وحتى تكتسب الأمة العربية والإسلامية قوتها ومناعتها وقدرتها على حل مشكلاتها واللحاق بركب التقدم ومواكبة العصر لابد لها من العمل على تضييق البون الشاسع بينها وبين الدول المتقدمة، وحتى يتسنى لها ذلك وجب عليها الأخذ بأسباب هذا التقدم والتمسك بتلابيبه، ويقف على قمة هذه الأسباب البحث العلمى.

إن العلم قوة لا تقهر والعلم يكتسب بالتعليم الراقى والمتطور الذى يواكب المستجدات ويساير المتغيرات على مستوى المناهج والطرائق والأساليب، فالتعليم الذى لايفضى إلى امتلاك مفاتيح العلوم استيعابًا وإبداعًا وتفوقًا وتحكمًا فى مساراتها وضبطًا لاتجاهاتها، هو تعليم قاصر لا يحقق هدفًا ولايثمر ثمرًا ولا ينتج شيئًا.

ولعل أهم عناصر التنمية الشاملة وأول مقوماتها الرئيسية هى القوى البشرية وبدونها يستحيل تحقيق أى مشروع تنموى أو إحداث التقدم، ويمثل الإنسان أغلى وأندر ما وهبه الله للطبيعة، باعتباره عنصراً فريداً يصنع الحياة ويطورها، ويضيف إليها أبعادا جديدة لها، فبالعنصر البشرى صنعت مسيرة الحياة، وبالعنصر البشرى أمكن الاستفادة من الموارد المتاحة أفضل استفادة ممكنة، لذلك فالعنصر البشرى هو الثروة الحقيقية للمجتمع.

وطبيعى أن تستند التنمية الشاملة على قوى بشرية متعلمة ومؤهله وقادرة على التعامل مع متطلبات العصر ومستحدثاته، وخاصة فى عصرنا هذا الذى أصبح فيه العلم والمعرفة من أهم عناصر الانتاج، ومن ثم يمكن القول أن التعليم هو بوابة التقدم نحو قرن جديد وألفيه ميلادية ثالثة، وهو ـ أى التعليم ـ جواز سفر إلى المستقبل وهو أيضًا ـ الذى يحدد مكانة الأمم وقيمة الشعوب، بل ونوعية الأجيال القادمة.

والقراءة هى سبيل التعليم وأداته الرئيسية والطريق إلى المعرفة واكتساب المعلومات، فهى تثرى الفكر وتنمى العقل، ومن ثم يحدث التقدم والرقى فى جميع مناشط الحياة: العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وغدت الدعوة للاهتمام بالقراءة ونشر الثقافة بين أفراد المجتمع فى العصر الحاضر ضرورة قومية وتحديًا حضاريًا للقائمين على تربية الأجيال الصاعدة والمسئولين عن المؤسسات الثقافية ومرافق المعلومات، ولن يتثنى للإنسان الفرد التكيف مع مجتمع العصر ومسايرة مجتمع العلم والتكنولوجيا ـ الذى يتسم بمعدلات عالية من التقدم والرقى ـ إلا إذا تسلح بالعلم والثقافة الشاملة البناءة، على أن يبدأ هذا التسلح منذ الصغر وعلى أوسع نطاق ممكن حتى تصبح ثقافته جزءًا لا يتجزأ من كيانه، ومن ثم تغدو قيمة متأصلة فى أعماقه.

ونظراً لأهمية القراءة هذه، فإن الدول تنتهج أساليب متعددة لتنشيط القراءة بين أبنائها، ومن هذه الأساليب إقامة مهرجانات للقراءة، حيث يتم من خلالها غرس وتنمية عادة القراءة لدى مختلف شرائح المستفيدين: صغارًا وشبابًا وشيبة، وذلك بتوفير الكتب وإتاحة الإفادة منها فضلا عن إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات وإصدار المطبوعات. وفى مصر بدأ مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩١ حتى يومنا هذا، وفى نطاق هذا المهرجان الذى يعقد فى شهور الصيف (يونيه ـ يوليه ـ أغسطس) يصدر العديد من المطبوعات وذلك ضمن مشروع مكتبة الأسرة.

وهذا المشروع يعتبر بحق أهم فاعليات مهرجان القراءة للجميع، وأحد آلياته التى بدأت منذ عام ١٩٩٤ ولايزال مستمراً حتى الآن، وهذا المشروع بإصداراته المتنوعة هو موضوع هذه الدراسة وموطن هذا البحث.

٢/٠ أهمية الدراسة:

القراءة هى أساس التعليم، والتعليم هو أساس التقدم، فالشخص الذى يقرأ هو شخص نام قادر على استمرار نموه العقلى والوجدانى، والقراءة الواعية هى مفتاح نجاح العالم والمتعلم والدارس والمدرس، لهذا فهى أهم عامل تقوم عليه العملية التعليمية كلها.

والقراءة وسيلة التثقيف والتهذيب وكسب المعرفة، والتزود بألفاظ اللغة وأساليبها، والاستفادة من التراث الفكرى وما أنتجته عقول المفكرين والعلماء والباحثين والمبدعين على مر العصور، وهى ثقل للعقل وإنماء للفكر وترقية الذوق وإرهاف للحس.

كذلك تبرز أهمية القراءة بالنسبة للمجتمع، فى كونها إحدى أدوات بناء المجتمع القائم على الديمقراطية الذى يعتمد ـ بالدرجة الأولى ـ على وعى الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية، فكلما زاد وعى الجماهير وصقل بالعلم والمعرفة، كلما أصبحت هذه الجماهير أكثر ممارسة للديمقراطية.

والقراءة هى أوسع النوافذ للاطلاع على المعرفة، على الرغم من تعدد وسائل المعرفة الحديثة سواء كانت مسموعة أو مرئية، فإن الكلمة المكتوبة لاتزال ـ وستظل ـ أوسع النوافذ لاكتساب المعرفة وتحصيل المعلومات، ذلك أن الوسائل الأخرى لاتحقق ماتحققه الكلمة المطبوعة، وإذ لا تتيح للإنسان فرص الاختيار وتقف به عند فكرة معينة، ولا توفر له فرص التنقل من كتاب إلى آخر، كما هى الحال بالنسبة للقراءة كما أن الكلمة المسموعة أو المرئية قد تكون بلغة الحياة اليومية، أما الكلمة المكتوبة فهى فى معظم الحالات بلغة العلم والثقافة والمعرفة، وعلاوة على ذلك كله فإن الكلمة المكتوبة لاتزال أرخص وسائل المعرفة وأيسرها.

من هنا تبرز أهمية الكتاب الذى سيبقى سيد مصادر المعرفة، وسيستمر أثره ودوره فى بناء وتكوين الفكر الإنسانى مهما تنوعت هذه المصادر، ولا يخفى على ذوى العقول والبصائر النيرة مكانة الكتب بين مصادر المعلومات الأخرى، فلا يزال يمثل المكانة الأولى بين هذه المصادر على الرغم مما استحدث من مصادر أخرى سواء سمعية أو بصرية أو كليهما معا، وذلك لما تتميز به الكلمة المطبوعة من قوة التأثير واستمرارية البقاء، كما أنها ـ أى الكلمة المطبوعة ـ هى صاحبة الدور الأول فى تنمية الثقافة وتقدم العلم، وهى الأداة الرئيسية لإعمال العقل، فضلا عن أنها تمثل الوسيلة الأولى لتسجيل الأفكار والمعلومات وحفظها وتداولها بين الأجيال، لذا سيظل يحمل النتاج الفكرى من السلف إلى الخلف فى منظومة متكاملة البنيان صحيحة الأركان.

ويجمع المفكرون على أن الكتاب هو مرآة فكر الأمم، يعكس نموها وتقدمها، يوضح أشرف قيمها ويسجل أعظم مخترعاتها، يكشف عن المواهب العلمية والفنية والأدبية لأبنائها، وهو سفيرها فى الخارج يبدى صفحة عقلها لأمم العالم وشعوبها، وعلى قدر تفهم الأمم بعضها لبعض يقوم التعاون بينها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يرى الأختصاصيون العالميون فى شئون الثقافة أن حجم الكتب والمؤلفات فى أى بلد من البلاد هو أصح الوسائل وأدقها للوقوف على مدى ثقافتها وتقدمها العلمى والمعرفى فى مسيرة ركب الحضارة والمدنية، وفى بناء مستقبلها المنشود على أساس ثابت سليم.

وترجع حركة نشر الكتب فى مصر إلى عصر محمد على الذى يعتبر مؤسس مصر الحديثة بكل ما تحمله هذه العبارة من معانٍ، وتطورت هذه الحركة بين المد والجزر طوال قرنين من الزمان حتى بلغت شأوًا كبيرًا. والناشرون فى مصر ينضوون تحت فئتين رئيسيتين هما: القطاع الخاص والقطاع العام، ومن أهم الهيئات التى اهتمت بنشر الكتب «الهيئة المصرية العامة للكتاب» التى أخذت على عاتقها تنفيذ «مشروع مكتبة الأسرة» الذى هو محط هذه الدراسة ومجال اهتمامها.

مما سبق تبرز أهمية الدراسة الحالية التى تحاول ـ فى الحدود الموضوعة لها ـ رصد وتسجيل أصدق صورة وأوقعها ـ فى ذات الوقت ذاته ـ لحركة نشر الكتب فى «مشروع مكتبة الأسرة» من خلال إصداراته المتعددة خلال الفترة من ١٩٤٤ وحتى ٢٠٠١.

ويعتبر «مشروع مكتبة الأسرة» من أكبر المشروعات الثقافية فى مصر، حيث يجسد هذا المشروع مسيرة الحضارة الإنسانية منذ فجر التاريخ إلى الآن بما يقدمة من روائع الأدب العربى والعالمى التى غلفت مسيرة هذه الحضارة، حتى غدا تجربة جديرة بالدراسة والتحليل. وتكمن أهمية الدراسة الحالية فى جوانب كثيرة من بينها أنها تمثل محاولة علمية لسبرغور قطاع من أوعية المعلومات ألا وهو الكتب المنشورة ضمن مشروع مكتبة الأسرة، كما أنها تضع أمام المسئولين عن هذا القطاع حقائق صادقة مستمدة من دراسة علمية ترمى إلى مساعدة متخذى القرار على تحقيق الرسالة التى من أجلها أنشئ المشروع، فضلاً على ذلك فإن موضوع الدراسة الحالية يعتبر من الموضوعات الحيوية المهمة، أو من موضوعات الساعة ـ إن جاز لنا التعبير ـ حيث يشغل بال واهتمامات فئات كثيرة من المهتمين والباحثين فى مجالات متعددة، كالمكتبات والمعلومات، وعلم نفس الطفل، والتربية ، والنشر...إلخ، وتهتم هذه المجالات بجانب أو أكثر من جوانب الكتب والقراءة.

ولقد جاءت هذه الدراسة كثمرة من ثمرات اهتمام الباحث بقضية الضبط الببليوجرافى لأوعية المعلومات ـ على اختلاف أنواعها ـ ودراستها وتحليلها للتعرف على اتجاهاتها العددية وتوجهاتها الموضوعية.

ومما يعزز ـ كذلك ـ من أهمية الدراسة الحالية وجود نقص واضح فى البحوث والدراسات التى تناولت هذا الموضصوع، ومن ثم لم يحظ بالدراسات الأكاديمية التى تتسق مع حجمه وطبيعته، فقد مضى عليه نحو ثمانى سنوات مما استلزم الأمر تقييم منجزاته بمنظار علمى أكثر دقة وأشد موضوعية.

كل هذه العوامل ـ وغيرها مما يماثلها ـ كانت وراء اختيار هذا الموضوع ودراسته من جميع جوانبه بغرض استيفاء عناصره واستقصاء أبعاده، والكشف عن مراميه فى منظومة علمية متكاملة.

٣/٠. هدف الدراسة:

إيمانا بأن الأعمال الببليوجرافية هى خير معين لمساعدة الباحثين والدارسين والقراء فى مجالات تخصصاتهم واهتماماتهم القرائية، بما توفر لهم من مصادر لاغنى عنها لأية دراسة علمية عنها، وبما تتيح لهم

فرصة اختيار وانتقاء مايقرءون، واستجابة لروح العصر الذى نعيش فيه حيث غدت مثل هذه الأعمال سمة من سماته، ورغبة فى دراسة حركة النشر فى مشروع قومى مثل «مشروع مكتبة الأسرة» كانت هذه الدراسة التى تهدف ـ فيما تهدف ـ إلى دراسة سمات وخصائص وملامح وطبيعة إصدارات هذا المشروع باعتباره من أضخم المشروعات الثقافية فى مصر فى الأونة الحاضرة، فضلا عن ذلك فإن الدراسة الحالية تهدف أيضا إلى دراسة الاتجاهات العددية والنوعية والموضوعية لهذا الانتاج، مع بيان العلاقات والارتباطات للمتغيرات الببليوجرافية المرتبطةبه، فى محاولة الاستنباط لبعض النتائج والمؤشرات والحواصل الاحصائية المفيدة فى هذا الصدد مع تحليلها والتعليق عليها، مع اقتراح بعض التوصيات التى يمكن من خلالها تطوير وضبط اتجاهات حركة الكتب المنشورة فى هذا المشروع من أجل جعلها أكثر فاعلية فى تعزيز التنمية الثقافية والفكرية لمجتمع المستفيدين من هذا المشروع، وهذا ما يرومه البحث الحالى فى محاولة لتشخيص الواقع والكشف عن مكوناته واستجلاء مكنوناته بطريقة منهجية مستهدفة من ذلك تحقيق مانرنو إليه من هذا المشروع الثقافى الضخم.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن القول أن الدراسة الحالية تعمل فى اتجاهين يكمل أحدهما الآخر:

الاتجاه الأول: إعداد قائمة ببليوجرافية معيارية للإنتاج الفكرى المنشور فى مشروع مكتبة الأسرة، بأسلوب علمى بهدف الدراسة والتحليل.

الاتجاه الثانى: رصد الاتجاهات العددية والنوعية والموضوعية لهذا الإنتاج وتسجيلها ودراستها وتحليلها، من خلال عقد مجموعة من المقارنات والقياسات الببليوجرافية لبيانات هذا الإنتاج المشمول فى القائمة المعيارية.

وإذا كان هذا هو الهدف الرئيسى لهذه الدراسة، فثمة مجموعة من الأهداف الفرعية المتوخاة يحاول البحث تحقيقها، وهذه النوعية من الأهداف المتعددة والمتنوعة، يمكن بلورتها على النحو التالى:

١ ـ دراسة الملامح العامة لهذا المشروع ورصدها من حيث النشأة والأهداف والسمات والخصائص.

٢ ـ التعرف إحصائيا على إصدارات مكتبة الأسرة، والكشف عن مدى نموها من عام إلى عام خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ - ٢٠٠١).

٣ ـ التعرف إحصائيا على السلاسل التى تنطوى تحتها هذه الإصدارات خلال فترة الدراسة وما صدر تحت كل سلسلة وتحليله واستنباط النتائج، والمؤشرات الإحصائية المفيدة فى هذه الناحية.

٤ ـ التعرف إحصائيا على نوعية الكتب المنشورة خلال فترة الدراسة مع تحليل وتفسير النسب الخاصة بكل نوعية.

٥ ـ التعرف إحصائيا على الجغرافية الموضوعية ـ أى التوزيع الموضوعى ـ لتلك الإصدارات خلال فترة الدراسة مع تحليل النسب الخاصة بكل موضوع وتفسيرها.

ومجمل القول إن الدراسة الحالية تسعى إلى استقراء واقع الإنتاج الفكرى الصادر ضمن مشروع مكتبة الأسرة والكشف عن العلاقة بين المتغيرات المختلفة لهذا الإنتاج فى محاولة للتعرف على السلبيات لمعالجتها والتقليل منها، والإيجابيات لتعزيزها وزيادة فاعليتها.

٤/٠ منهج الدراسة:

فى إطار السعى نحو تحقيق التكامل المنهجى فى دراسة الموضوع، كان من الضرورى استخدام عدة أساليب منهجيه تتناسب مع طبيعة الموضوع من ناحية، وتساعد على تحقيق أهداف الدراسة من ناحية أخرى، ومن هذه الأساليب تم الاعتماد على الأسلوب العلمى فى إعداد القوائم الببليوجرافية الذى تم استخدامه فى إعداد القائمة الببليوجرافية المعيارية للكتب الصادرة فى نطاق مشروع مكتبة الأسرة، كذلك تم الاعتماد على منهج القياسات الببليوجرافية والمعروف باسم «المنهج الببليومترى» الذى تم استخدامه فى التعامل مع هذا الإنتاج المشمول فى القائمة السابقة إحصائيا، من حيث دراسته وتحليله وبيان اتجاهاته وتوزيعه على المتغيرات المتعددة، وهذا المنهج ـ كما هو معلوم ـ يبتعد عن التحيزات الشخصية، كما يساعد على التعرف على جوانب القصور بطريقة كمية، وأخيراً يحقق التنبؤ باتجاهات النشر لهذا الإنتاج الفكرى المشمول بالدراسة هنا.

وتحسن الإشارة فى هذا المقام إلى أن التحليل الإحصائى المستخدم فى هذه الدراسة يعتبر تحليلا أوليا بسيطًا لتقدير بعض الاجماليات أو المتوسطات أو النسب، والتعرف على دلالتها، وتفسيرها فى ضوء الأجواء الفكرية والسيساسية والتعليمية والاجتماعية السائدة، كذلك تم الاستئناس بمنهج التحليل الوصفى فى دراسة بعضص القضايا والظواهر المرتبطة بمشروع مكتبة الاسرة.

والجدير بالذكر فى هذا المقام أيضًا الإشارة إلى الأسلوب المتبع فى جمع بيانات مفردات كتب مشروع مكتبة الأسرة، والتى تمثل المصدر الرئيسى لهذه الدراسة، فقد تم استخدام أسلوب الحصر الشامل، وعلى الرغم مما يكتنفه هذا الأسلوب من صعوبات، إلا أن الاعتبارات التى تدعو إلى تفضيله كثيرة، منها المساعدة على تحقيق أهداف الدراسة الحالية والتى تتحوصل حول دراسة وتحليل إصدارات مكتبة الأسرة كميًا بكل متغيراتها بطريقة منهجية، فضلا على ذلك الرغبة فى الحصول على نتائج تتسم بمستوى عال من الدقة بحيث لايحتمل تعرضها للأخطاء العشوائية قدر المستطاع، أما الكيفية التى تم بها تطبيق هذا الأسلوب فظهرت عند الحديث عن التخطيط المنهجى لإعداد القائمة الببليوجرافية المعيارية للكتب الصادرة فى نطاق مشروع مكتبة الأسرة.

ولقد حاول الباحث ـ جهد الطاقة ـ التقصى المنظم للحقائق العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة لاستنباط ما قد يتولد عنها من معان وأفكار تخدم أهداف الدراسة وتحقق أغراضها.

٥/٠ نطاق الدراسة وحدودها:

تمتد هذه الدراسة لتغطى كل الكتب الصادرة فى نطاق مشروع مكتبة الأسرة بكافة نوعياتها: كتب مؤلفة ـ كتب تراثية ـ كتب مترجمة ـ كتب أطفال والتى تنضوى تحت سلاسلها المتعددة، كما تغطى من الناحية المكانية الكتب الصادرة فى مصر بطبيعة الحال حيث هى موطن هذا المشروع، أما من الناحية الزمنية فتغطى الدراسة تلك الكتب الصادرة خلال الفترة من ١٩٩٤ تاريخ بداية المشروع وتمتد حتى نهاية عام ٢٠٠١ تاريخ التغطية الزمنية لهذه الدراسة، أما من الناحية اللغوية فتغطى الدراسة الكتب الصادرة باللغة العربية أو المترجمة إليها، حيث لم تصدر كتب بلغات أجنبية ضمن نطاق المشروع حتى الآن.

٦/٠ المصادر والدراسات السابقة:

من الأهمية بمكان تحديد المصادر التى اعتمدت عليها الدراسة، والمصادر وإن اختلفت عددا وتباينت نوعًا، إلا أنها تندرج تحت فئتين متميزتين هما: مصادر مباشرة ومصادر غير مباشرة.

ويقصد بالمصادر المباشرة هنا تلك الأعمال المراد دراستها، فى حين يقصد بالمصادر غير المباشرة، الكتابات السابقة حول الموضوع على اختلاف درجاتها.

وقد اعتمدت الدراسة الحالية على هذين المصدرين، حيث تم إعداد قائمة شاملة بالكتب التى صدرت ضمن مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة المحددة سلفا (١٩٤٤ ـ ٢٠٠١)، وهذا المصدر المباشر قل أن تتوفر معطياته فى أى مصدر آخر، ومن هنا استمد أهميته وتميييزه وتفرده فى آن واحد، وقد فرضت طبيعة الدراسة الحالية الاعتماد عليه فى استنباط البيانات الإحصائية للمتغيرات الببلوجرافية، والتى أشبعت بها عناصر الدراسة وجداولها، وتم التعامل مع مفردات هذا المصدر كحقيقيات.

وتم تعزيز هذا المصدر ببعض المصادر غير المباشرة. كالاطلاع على الكتب ومقالات الدوريات والتقارير المرتبطة من قريب أو بعيد، ومع هذين المصدرين كانت هناك أدوات أخرى مساعدة مثل المقابلات الشخصية مع بعض المسؤلين عن مشروع مكتبة الأسرة، والزيارات لبعض مواقع بيع كتب هذا المشروع.

أما عن الدراسات السابقة حول الموضوع، فبعد الفحص والبحث والتقصى لم يعثر الباحث عن دراسة مباشرة لموضوعه، والأعمال التى تحصل عليها الباحث القريبة من دراسته والمماثلة لها قليلة العدد، وهى فى مجموعها لاتزيد عن دراستين مثليتين ـ استفاد الباحث منهما أيما كانت هناك استفادة ـ أسجلهما هنا للأمانة العلمية من جهة، ولبيان موقع البحث الحالى منهما من جهة أخرى، وذلك على النحو التالى:

أولا الدراسة الأولى: جاءت بعنوان «مشروع القراءة للجميع: دراسة تحليلية صدرت عام ٢٠٠١ فى ٤٢ صفحة تحت إشراف المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، توافر على إعدادها الدكتور عبد السلام نوبر

الخبير بالمركز، حيث أسندت اللجنة العليا «لمهرجان القراءة للجميع» للمركز إعداد دراسة تحليلية لمهرجان القراءة للجميع.

وقبل بسط هذه الدراسة وتحليل عناصرها وجب التنويه إلى أن القائمين على أمرها خلطوا بين مسميين هما «مهرجان القراءة للجميع» و«مشروع مكتبة الأسرة» وعلى الرغم من ارتباطهما الوثيق إلا أن لكل منهما حدوده ومعالمه وأهدافه وماهيته، لذا وسمت الدراسة«بمشروع القراءة للجميع» فى حين كان من الأصح علميا اختيار أحد المسميين السابقين، دون خلط بين كلمتى «المهرجان» و«المشروع» فى الصياغة والاستخدام.

وهذه الدراسة عبارة عن رؤية تحليلية لمهرجان القراءة للجميع معتمدة على عينة من الكتب التى صدرت عامى ١٩٩٨، ١٩٩٩ ضمن مشروع مكتبة الأسرة، وانصبت الدراسة على معرفة رأى جمهور القراء فى هذه الكتب، وحتى يتحقق ذلك اعتمدت الدراسة على توزيع استمارة تقييم الكتب ـ على شكل أسئلة استبيان ـ داخل كتب المشروع، مع مناشدة القراء على مستوى الجمهورية بملئها وإرسالها إلى القائمين على تنفيذ المشروع، وبلغ إجمالى الاستمارات المرسلة (١٦٩٠) استمارة، وهى بطبيعة الحال لا تمثل جمهور الفراء المستفيدين من مكتبة الأسرة، ولكنها تمثل المهتمين ممن حرصوا على ملء استمارة التقييم هذه وردها، ومن ثم، فإن هذه العينة لاتمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا، ومن هنا يظل الفارق كبيرًا بين التقديرين، ويرجع ذلك ـ على حد نص ما جاء فى مقدمة الدراسة ـ إلى «عدم رسوخ ثقافة تدعيم البحث الميدانى فى المجتمع المصرى بعد(١) لذا يمكن القول أن هذه الدراسة بمثابة استطلاع رأى بعض جمهور المستفيدين من مشروع الأسرة، فى محاولة للتعرف عللى أسباب اختيارهم الكتب وأنواعها المفضلة لديهم، ومدى رضاهم عن محتوياتهم، فضلا عن معرفة رأيهم فى الإخراج الفنى لكتب المشروع من حيث الطباعة والأغلفة إلى غير ذلك من النواحى الشكلية للكتب ويلاحَظ على هذه الدراسة ما يلى:

١ ـ أنها خلطت بين مهرجان القراءة للجميع من حيث ماهيته وأهدافه وبين كتب مشروع مكتبة الأسرة كأحد آليات هذا المهرجان، مع العلم أن المهرجان أسبق وجودًا من المشروع، فى حين أن دراستنا الحالية تنصب على كتب مشروع مكتبة الأسرة كمصدر من مصادر المعلومات له ملامحه العامة وسماته الخاصة.

٢ ـ أنها لم تتعرض ـ بطبيعة الحال ـ إلى دراسة كتب المشروع ذاتها من حيث الكم والنوع وتحليل اتجاهاتها العددية والنوعية، فى حين أن دراستنا الحالية تتعرض لهذه الناحية باستفاضة.

٣ ـ أنها استهدفت استطلاع رأى جمهور المستفيدين من كتب المشروع، ولكنها لم تحقق ذلك إلا لمن استجاب فقط وقام بملء وارسال إستمارة إستطلاع الرأى، ومن ثم انحصرت نتائجها على هذه

النوعية فقط، وإن كانت لاتمثل جمهور المستفيدين كعينة عشوائية أو نمطية أو حتى طبقية، فى حين أن دراستنا الحالية تسعى إلى استقراء واقع اصدارات المشروع والكشف عن كل من إيجابياته وسلبياته فى محاولة للنهوض به، وانتشاله مما اعتراه من بعض المشكلات التى تقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق أهدافه.

ثانيا: الدراسة الثانية: جاءت بعنوان «مطبوعات مهرجان القراءة للجميع: إصدارات مكتبة الأسرة: دراسة ميدانية» وظهرت عام ٢٠٠٢ وهذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير للطالب/ أيمن مصطفى إبراهيم الفخرانى، نوقشت بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية فى يوليه ٢٠٠٢

هذه الرسالة أيضاً خلطت بين «مهرجان القراءة للجميع» وبين اصدارات «مكتبة الأسرة»، ومن ثم فلم تكن معالجة أى منهما معالجة علمية.

تتكون هذه الرسالة من خمسة فصول فضلا عن المقدمة والملاحق، خصص الفصلان الأول والثانى لمعالجة القراءة للجميع وشغلا أكثر من نصف أوراق الرسالة (٩٠ ورقة)، فى حين خصصت الفصول الثلاثة الباقية لمعالجة كتب المهرجان (إصدارات مكتبة الأسرة) فى الفترة من ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩، واستغرقت (٨٠ ورقة) وهو موضع الاهتمام فى دراستنا الحالية.

تناول الطالب فى الفصل الثالث: نشر المطبوعات ـ حلقات نشر كتب مكتبة الأسرة من حيث الجمع التصويرى والتوضيب والطبع (وكلها أمور خارجة عن دراستنا الحالية)، وعالج الطالب فى الفصل الرابع «الببليوجرافيا التحليلية لهذه الإصدارات، وأفاض فيها، فتناول مفهومها، وصفحة العنوان الرئيسى والمجزوء، والطباعة والهوامش والتسطير والمسافات بين السطور ـ وأنماط الطباعة وأحجامها وفواصل الأبواب والفصول والعناوين الفرعية الجارية ـ والتجليد والتدبيس والخياطة والتجليد الميكانيكى والتجليد باللصق (واستغرق كل هذا نحو ثلاثين صفحة من الفصل الرابع الذى يشتمل على نحو خمسين صفحة) واهتمت الدراسه بعناصر وتفصيلات الببليوجرافيا التحليلية (وكلها أمور خارجة عن دراستنا الحالية) وفى نهاية الفصل الرابع خصص الطالب نحو (٢٠) ورقة (من ص١٢٧ وحتى ص١٤٥) للحديث عن التطور العددى والموضوعى لكتب المشروع خلال الفترة من ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩ ولكنه تناول سلاسل مكتبة الأسرة خلال هذه الفترة وعدد الكتب التى صدرت تحت كل سلسلة، حيث اعتبر أن عنوان السلسلة هو موضوعها ـ وهذا ليس صحيحا على الإطلاق كما سيتضح فيما بعد عند دراستنا لهذه الناحية ـ وذكر النسب الإحصائية لكتب كل سلسلة إلى الإصدارات الكلية وهذه نقطه تحت الدراسة.

وأخيراً تناول الطالب فى الفصل الخامس من رسالته المؤقتة تسويق كتب المهرجان من (إصدارات مكتبة الأسرة) وعالج فيه عدد النسخ معالجة إجمالية دون تحليل، وأسعار الكتب، وتوزيعها، والمطبوعات، الدعائية، والأنشطة الخاصة بالمهرجان كالندوات والمحاضرات وما إلى ذلك من أنشطة.

وثمة مجموعة من التحليلات والملاحظات على هذه الدراسة(الرسالة) أرصدها على النحو التالى:

١ ـ أن الرسالة تميل إلى التنظير أكثر من التحليل، فمعظمها تقولات نظرية من مصادر ثانوية.

٢ ـ اعتمدت الرسالة فى الدراسة العددية والموضوعية على القائمة التى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهى تغطى إصدارات مكتبة الأسرة من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٩ فى (٢٠٤)الطالب صورها كما هى ووضعها على عمودين متقابلين فى ملحق رسالته، ولم يقم ببنائها والتأكد من صحة بياناتها أو إكمال نقص هذه البيانات، حيث اقتصرت قائمة الهيئة على عناوين المكتب التى صدرت كل عام مع بيان أسماء مولفيها أو مترجميها إن كانت مترجمة، ومن ثم أصبحت قائمة جرد وليست قائمة ببليوجرافية بالمعنى العلمى، يعتمد عليها فى دراسة تحليلية تهدف استبصار الوضع الراهن لإصدارات مكتبة الأسرة.

أما دراساتنا الحالية فهى بعيدة عن هذا كله حيث إنها:

١ ـ اعتمدت على بناء قائمة ببليوجرافية بالكتب الصادرة بمشروع مكتبة الأسرة خلال الفترة (١٩٩٤ ـ ٢٠٠١) وتم التأكد من صدق بياناتها والتأكد من شمول تغطيتها، حتى غدت هذه القائمة سجلا توثيقيا لهذه الكتب مفيدا لكل باحث يرنو الانطلاق فى البحث المتعمق لهذا المشروع.

٢ ـ اعتمدت على منهج القياسات الببليوجرافية والمعروف باسم المنهج الببليومترى فى دراسة وتحليل هذه الكتب، وبيان اتجاهاتها وتوزيعها إحصائيا على المتغيرات الببليوجرافية المتعددة.

٣ ـ إنصب جل اهتمامها على دراسة اصدارات مكتبة الأسرة وتحليلها خلال الفترة (١٩٩٤ ـ ٢٠٠١) من حيث الكم والنوع والموضوع، حتى تتضح معالم هذه الإصدارات وتتحدد أبعادها.

٤ ـ عالجت قضايا فكرية ونوعية استقرأها الباحث من إصدارات هذا المشروع مثل: كتب الأطفال ـ الكتب المترجمة والتفاعل الثقافى.

وهكذا تخرج من عرض وتحليل الدراستين السابقتين بنتيجة مؤداها أن بحثنا الحالى غير مكرر أو مسبوق سواء فى منهجه أو حدوده، حيث يتجه اتجاها مغايرا عن اتجاه هاتين الدراستين، وهو الدراسة الببلوجرافية المعتمدة على المسح الشامل والموثق لمشروع مكتبة الأسرة منذ بدايته عام ١٩٩٤ حتى عام ٢٠٠١.

المبحث الأول

مشروع مكتبة الأسرة وشىء من قضاياه

١/. تمهيد:

يعالج هذا البحث بالدراسة والعرض والتحليل مشروع مكتبة الأسرة، حيث يتتبع منبت فكرة المشروع وكيف تطورت حتى أصبح المشروع على الصورة التى نراها الآن، مع الإلماح لعلاقة المشروع بكل من «مهرجان القراءة للجميع» و«جمعية الرعاية المتكاملة» ثم يتعرض المبحث لبعض القضايا المرتبطة بالمشروع كأهدافه وماهيته، والجهات المشاركة فيه واللجنة العليا للمشروع، وبيان كيفية اختيار عناوين كتب المشروع وأسس وسياسة هذا الاختيار، وأخيراً يتعرض المبحث للأسلوب المتبع فى بناء القائمة المعيارية لإصدار المشروع خلال الفترة (١٩٩٤ ـ ٢٠٠١) للاعتماد عليها كمصدر مباشر فى دراسة المباحث الأخرى.

١/١ منبت فكرة المشروع ونشأته:

نبتت فكرة مشروع مكتبة الأسرة فى كنف «مهرجان القراءة للجميع» وولد ونشأ مهرجان القراءة للجميع فى أحضان «جمعية الرعاية المتكاملة» وترعرع فى كنفها، مما استلزم الأمر الإلماح لكل من الجمعية والمهرجان ـ ولو بغيض الفيض مما يقولون حتى نتلمس البواكير الأولى لنشأة هذا المشروع الثقافى الضخم موطن هذه الدراسة.

ترجع نشأة «جمعية الرعاية المتكاملة» إلى عام ١٩٧٧ برئاسة السيدة/ سوزان مبارك (قرينة نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت)، حيث بدأت كفكرة بسيطة هدفها خدمة المدارس الابتدائية عن طريق العون الثقافى والاجتماعى لأطفال هذه المدارس وقد وقع اختيار هذه المدارس فى حى شعبى متواضع فى مستواه الاجتماعى والاقتصادى هو حى «بولاق» بمدينة القاهرة.

وسميت الجمعية فى ذلك الوقت باسم «جمعية المدارس الابتدائية ببولاق» والتف حول الجمعية مجموعة من سيدات المجتمع اللاتى راقت لهن فكرة العمل التطوعى وتعتبر الجمعية هيئة تطوعية غير حكومية، وغير مدعمة من الدولة، وتعتمد فى تمويلها على تبرعات أهل الخير فى مصر وخارجها، وقد بلغ عدد أعضائها (٦٧) عضواً بالقاهرة و(٢٨) عضواً بالإسكندرية (٢).

ويقوم العمل بالجمعية على أساس تطوعى سواء بالمال أو الجهد أو الفكر تأكيد لمبدأ المشاركة الشعبية فى إحداث التنمية، ووجهت الجمعية جل اهتماماتها منذ البداية إلى خدمة الأطفال ـ وخاصة أطفال المدارس ـ على اعتبار أن الأطفال فى مصر يمثلون من حيث العدد رصيد بشريا هائلا يمكن إذا ما أحسنت رعايته وتنشئته وتنمية قدراته وإمكاناته أن يحقق الطموحات والآمال والأهداف المستقبلية لمصر.

ويمثل الأطفال فى مصر تحت (١٨سنة) ٤٠٪ من إجمالى عدد سكان مصر (٣)، لذا تدارك الجميع من أعضاء الجمعية أهمية الطفولة وأوليتها فى خطط التنمية، ومدى حاجتها لرعاية ثقافية وصحية واجتماعية ونفسية، واهتمت الجمعية فى البداية بالنواحى الثقافية للأطفال، فسعت إلى تنمية عادة القراءة لدى أطفال المدارس ومساعدتهم على اكتساب المزيد من القدرات الفكرية والابداعية وتعميق انتمائهم الوطنى، واتخذت الجمعية فى سبيل تحقيق ذلك عدة طرق وأساليب منها (٤).

* إنشاء المكتبات المدرسية بالمدارس الحكومية وتجهيزها بالأثاث والكتب والإشراف التطوعى على سير العمل بها سواء فى القاهرة أو بقية محافظات الجمهورية، حتى بلغ عددها نحو(٤٤) مكتبة.
* إنشاء المكتبات العامة للأطفال فى الأحياء السكنية والمحتمات المحلية وتأثيثها وتزويدها بالكتب، وتعيين أمينات مكتبات مؤهلات للعمل بها لخدمة أكبر عدد من الأطفال ما بين سن ٦ ـ ١٥سنة.
* إنشاء مكتبات عامة للشباب والكبار فى أحياء مختلفة وتزويدها بالأثاث والكتب ومصادر المعلومات الأخرى، وتعيين أمناء مكتبات مؤهلين للعمل بها، وبلغ عددها نحو (١٨) مكتبة فى جميع محافظات الجمهورية.
* وإنشاء مكتبات متنقلة تجوب الأحياء التى لاتوجد بها أماكن لبناء مكتبات ثابتة، وذلك طبقا لجدول منظم، لتمكث المكتبة المتنقلة فى مركز الشباب بكل حى لمدة شهر يستفيد منها كل من تلاميذ المدارس وأهل الحى.

ولم تقف جهود الجمعية عند ذلك بل ساهمت بدور فعال فى إصدارات كتب الأطفال وذلك من خلال الشعبة المصرية للمجلس العالمى Egyptian Council For Children's Books (EBBY) والذى يجمع نخبة من المهتمين بأدب الأطفال سواء من ناحية التأليف والإنتاج أو النشر والتوزيع (٥).

وتوجت الجمعية جهودها الثقافية فى هذا المضمار بتنظيم «مهرجان القراءة للجميع» الذى بدأ أولى حلقاته فى شهر يونيه ١٩٩١ على مستوى محافظات الجمهورية كلها. وتذكر المصادر المختلفة أن فكرة هذا المهرجان بدأت عندما كانت مشروع رسالة ماجستير السيدة/ سوزان مبارك (رئيس جمعية الرعاية المتكاملة) بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٧٩، وتم تطبيق المشروع على مدرسة السلام بشارع الفرنساوى بحى بولاق ـ محافظة الجيزة التابعة لإدارة غرب القاهرة، ثم تضاعف عدد المدارس التى تم تطبيق التجربة عليها بنجاح، وفى عام ١٩٨٨ وفى أثناء انعقاد مؤتمر الاتحاد الدولى للناشرين بلندن، ولدت فكرة المهرجان، حيث نوقشت فيه قضية مكتبات الأطفال فى مصر، والدور الاجتماعى والثقافى الذى يمكن أن تلعبه فى حياة الأطفال والشباب والأسرة والمجتمع ككل، وتبنت الفكرة السيدة/ سوزان مبارك، وطالب البعض بإيجاد مسمى للمهرجان يضمن له الاستمرارية والتقدم، فاستقر الرأى على مسمى مهرجان القراءة للجميع (٧).

ويمثل الأطفال فى مصر تحت (١٨سنة) ٤٠٪ من إجمالى عدد سكان مصر (٣)، لذا تدارك الجميع من أعضاء الجمعية أهمية الطفولة وأوليتها فى خطط التنمية، ومدى حاجتها لرعاية ثقافية وصحية واجتماعية ونفسية، واهتمت الجمعية فى البداية بالنواحى الثقافية للأطفال، فسعت إلى تنمية عادة القراءة لدى أطفال المدارس ومساعدتهم على اكتساب المزيد من القدرات الفكرية والابداعية وتعميق انتمائهم الوطنى، واتخذت الجمعية فى سبيل تحقيق ذلك عدة طرق وأساليب منها (٤).

* إنشاء المكتبات المدرسية بالمدارس الحكومية وتجهيزها بالأثاث والكتب والإشراف التطوعى على سير العمل بها سواء فى القاهرة أو بقية محافظات الجمهورية، حتى بلغ عددها نحو(٤٤) مكتبة.
* إنشاء المكتبات العامة للأطفال فى الأحياء السكنية والمحتمات المحلية وتأثيثها وتزويدها بالكتب، وتعيين أمينات مكتبات مؤهلات للعمل بها لخدمة أكبر عدد من الأطفال ما بين سن ٦ ـ ١٥سنة.
* إنشاء مكتبات عامة للشباب والكبار فى أحياء مختلفة وتزويدها بالأثاث والكتب ومصادر المعلومات الأخرى، وتعيين أمناء مكتبات مؤهلين للعمل بها، وبلغ عددها نحو (١٨) مكتبة فى جميع محافظات الجمهورية.
* وإنشاء مكتبات متنقلة تجوب الأحياء التى لاتوجد بها أماكن لبناء مكتبات ثابتة، وذلك طبقا لجدول منظم، لتمكث المكتبة المتنقلة فى مركز الشباب بكل حى لمدة شهر يستفيد منها كل من تلاميذ المدارس وأهل الحى.

ولم تقف جهود الجمعية عند ذلك بل ساهمت بدور فعال فى إصدارات كتب الأطفال وذلك من خلال الشعبة المصرية للمجلس العالمى (EBBY) Egyptian Council For Children's Books والذى يجمع نخبة من المهتمين بأدب الأطفال سواء من ناحية التأليف والإنتاج أو النشر والتوزيع (٥).

وتوجت الجمعية جهودها الثقافية فى هذا المضمار بتنظيم «مهرجان القراءة للجميع» الذى بدأ أولى حلقاته فى شهر يونيه ١٩٩١ على مستوى محافظات الجمهورية كلها. وتذكر المصادر المختلفة أن فكرة هذا المهرجان بدأت عندما كانت مشروع رسالة ماجستير السيدة/ سوزان مبارك (رئيس جمعية الرعاية المتكاملة) بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٧٩، وتم تطبيق المشروع على مدرسة السلام بشارع الفرنساوى بحى بولاق ـ محافظة الجيزة التابعة لإدارة غرب القاهرة، ثم تضاعف عدد المدارس التى تم تطبيق التجربة عليها بنجاح، وفى عام ١٩٨٨ وفى أثناء انعقاد مؤتمر الاتحاد الدولى للناشرين بلندن، ولدت فكرة المهرجان، حيث نوقشت فيه قضية مكتبات الأطفال فى مصر، والدور الاجتماعى والثقافى الذى يمكن أن تلعبه فى حياة الأطفال والشباب والأسرة والمجتمع ككل، وتبنت الفكرة السيدة/ سوزان مبارك، وطالب البعض بإيجاد مسمى للمهرجان يضمن له الاستمرارية والتقدم، فاستقر الرأى على مسمى مهرجان القراءة للجميع(٧).

وفى يوم السابع من شهر يونيه عام ١٩٩١ أقيم أول احتفال لمهرجان القراءة للجميع فى مكتبة «عرب المحمدى» ولمدة ثلاثة أشهر تحت شعار القراءة للجميع ومجانا أيضًا، وقد تمكن تحديد توقيت المهرجان فى بداية الإجازة الصيفية لإتاحة الفرصة أمام طلاب المدارس والجامعات للاستفادة من فاعليات المهرجان، كذلك أقيم حفل افتتاح المهرجان فى نفس الوقت فى عاصمة كل محافظة من محافظات الجمهورية.

واتجه هدف المهرجان نحو تشجيع الأسرة على تنمية عادة القراءة لدى أطفالها ومشاركتهم متعة القراءة، فضلا عن ربط الأطفال بالكتب والمكتبات، باعتبار أن الكتب عماد المعرفة الدائمة ومنهل الثقافة الرفيعة وتنفرد عن غيرها من أدوات التثقيف بقدرتها على تنمية الفكر وتقوية الذاكرة، والتدريب على التأمل والإسهام فى إبراز المواهب ودعم الملكات الإبداعية، وأن المكتبات هى الموئل الذى تئول إليه الكتب وتسكن فى جنباته.

فالدول المتقدمة هى التى تعطى للقراءة حقها من التشجيع والدعم ومن ثم توجه جل اهتماماتها إلى توفير المكان والكتاب باعتبارهما أهم دعائم القراءة والتثقيف والاستنارة، فبناء المجتمع القارئ يبدأ من الطفولة، فمن لم يقرأ ويتعود القراءة فى صغره يندر أن يتحول إلى قارئ جاد فى كبره.

ولاينكر أحد أهمية القراءة ودورها فى صنع الأجيال، وإنه اذا كانت عادة القراءة تعتبر أساسية لإعداد الإنسان الفرد، فإنها أضحت الآن ضرورة لازمة من لوازم نمو وتقدم الأمم علميا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا، وخاصة ونحن فى وسط عالم تتسارع فيه خطى التطور العلمى والثقافى بمعدلات عالية، ويتواصل فيه السعى الدءوب وراء المعرفة بكل أنماطها ومستوياتها وأشكالها، ومن ثم يصبح إشباع الجمهور على تنوع اهتماماته وتباين شرائحه من خلال القراءة الهادفة أمراً حاسماً لا سبيل إلى إغفاله أو الانفكاك منه.

وتحسن الإشارة إلى أن هذا المهرجان ليس مهرجان الصفوّ ولكنه مهرجان الملايين من القراء الذين يعز عليهم ويتعذر على أنفسهم توفير المواد الثقافية بشكل مستمر وحديث، حيث يرجع العازفون عن القراءة أسباب عزوفهم إلى غلاء سعر الكتاب، وعجز أصحاب الدخول المحدودة عن شرائه، وازدياد أعباء الحياة وذهابها بوقت الإنسان فضلا عن ندرة المكتبات العامة التى تقدم المعرفة لهذه الفئة مجانا، لذا كان أحد أبرز أهداف مهرجان القراءة للجميع هو القضاء على مثل هذه المعوقات والأسباب ومايماثلها.

ومن الملامح العامة لمهرجان القراءة للجميع أنه ليس مهرجانا ذا طابع احتفالى تنتهى أحداثه بانتهاء المراسم، ولكن المسئولين عنه يبادرون بتقييم التجربة بعد انتهاء فترة المهرجان للكشف عن السلبيات لعلاجها حتى يتم تطوير فعاليات المهرجان فى الأعوام التالية والدفع به إلى الأمام.

كذلك من الملامح العامة الجديرة بالتنويه هنا أن المهرجان ـ فى كل عام ـ يتخذ شعارًا له، حيث يكون بمثابة السمة الاساسية والمميزة لأهم أنشطة المهرجان فى كل عام، فكان شعار المهرجان عام ١٩٩١ هو «القراءة للجميع .. ومجانا أيضًا» أى أن القراءة ليست سلعة تستهدف الربح وليست قيمة خاصة موجهة إلى قلة مترفة، وإنما هى صيغة لتغذية أفراد المجتمع بكل شرائحه ومستوياته عقلا وروحًا وبدون مقابل مادى، واتخذ المهرجان شعاره عام ١٩٩٢ كتاب لطفل القرية وهذا معناه إلغاء المسافة الثقافية بين طفل القرية وطفل المدينة وسد الفجوة بينهما حتى لا يكون بينهما فرق أو تباين، فأطفال القرية لا ينالون الاهتمام الكبير الذى يناله أطفال المدينة سواء ثقافيًا أو تعليميا أو صحيا، لذا حرص المهرجان التركيز على أطفال القرية وتوجيه الاهتمام لهؤلاء الأطفال تحديداً.

وفى عام ١٩٩٣ كان شعار المهرجان «مكتبة فى كل مكان» حيث حرص القائمون على المهرجان بتوفير مكتبة فى معظم مدن وقرى مصر والاهتمام بتدعيم وتوفير الكتب اللازمة لهذه المكتبات بما يتناسب مع كافة المستويات العمرية، وهكذا انتشرت المكتبات فى ربوع مصر لتشمل الحقل والحديقة والشارع الحى الشعبى حتى المستشفيات[٨].

وخطى المهرجان خطوة أوسع وأشمل حيث كان شعاره عام ١٩٩٤ «للطفل، للشباب للأسرة» حيث حرص القائمون على المهرجان بتوفير مكتبة فى كل بيت مصرى، ومن ثم دخل مشروع مكتبة الأسرة ضمن فعاليات المهرجان هذا العام ليعمل على تحقيق هذا الهدف، بتوفير الكتاب لكافة طبقات الشعب بأسعار رمزية.

أما فى عام ١٩٩٥ فكان شعار المهرجان «نحو قراءة عربية سليمة» وذلك بتوسيع قاعدة القراءة ومن ثم استحدثت فيه إضافات جديدة منها: افتتاح عدد كبير من مكتبات الفصل الواحد ودخول مكتبات جديدة ضمن فعاليات المهرجان مثل مكتبات الشاطئ، فضلا عن زيادة عدد المكتبات المتنقلة والمحمولة.

وهكذا استمر المهرجان على مدى سنواته (١٩٩٤ - ٢٠٠١) يحمل شعارا جديدا، كان دوما يتماشى مع الفلسفة الكامنة وراءه، ومن هذه الفلسفة بدأت اللجنة العليا للمهرجان فى استنباط ووضع الأهداف الخاصة بالمهرجان والتى تتلخص فى النقاط التالية :

- النهوض بالطفل ثقافيا وتربوياً.
- تنمية قدرة الإبداع والخيال لدى الطفل.
- إعداد الطفل لعصر المعلومات وثورة الإتصالات التى تتنامى يومًا بعد يوم فى معادلة أُسية، حتى أصبح العالم قرية إلكترونية صغيرة.
- تعميق قدرة الطفل على الاستيعاب والفهم وعدم الاقتصار على الحفظ والاستظهار.

- تنمية الشعور بأهمية القراءة وحب الكتب.

- تشجيع الأسرة على تنمية عادة القراءة لدى الأطفال ومشاركتهم متعة القراءة(٩).

ومن خلال تحليل هذه الأهداف يمكن القول إن الهدف الرئيسى للمهرجان يتحوصل حول الاهتمام بالطفل باعتباره النواة الأساسية داخل المجتمع، والذى إذا تم إعداده إعدادا سليما وصحيحا ثقافيا وعلميا وتربويا، فإننا بهذا نستطيع أن نضمن الحصول على جيل مثقف، وحياة أفضل أكثر إشراقا وازدهارا وأمانا لمجتمعنا المصرى.

ولمهرجان القراءة للجميع آليات كثيرة تعمل على تحقيق الأهداف السابقة، فبجانب القراءة أصبحت هناك أنشطة فنية، ودورات لتعليم الأطفال المهارات والأشغال اليدوية وتعلم الحاسوب، والتدريب على استخدام الانترنت، بيد أنه تقف على قمة هذه الآليات إصدارات الكتب التى تنطوى تحت «مشروع مكتبة الأسرة» والذى تم إدخاله ضمن فعاليات المهرجان عام ١٩٩٤، على اعتبار أن القراءة هى محور هذا المهرجان، وهذا المشروع يمثل أحد أكبر المشروعات الثقافية للقراءة فى تاريخ مصر الحديث، وهو أيضا محط هذه الدراسة ومحورها.

٢/١ البواكير الأولى للمشروع:

يصبح عام ١٩٩٤ علامة مضيئة وبارزة فى تاريخ مهرجان القراءة للجميع، حيث قررت اللجنة العليا للمهرجان فى هذا العام تيسير التراث الإنسانى والنماذج المختلفة من روائع الأدب العربى، وذلك من خلال إصدار سلاسل من الكتب تنضوى تحت مشروع نشر ضخم أطلق عليه «مشروع مكتبة الأسرة».

ومن هذا التاريخ ارتبط المشروع بالمهرجان وارتبط المهرجان به ارتباطا وجوديا، حتى غدا مهرجان القراءة للجميع لايذكر الا ويقترن به اسم «مشروع مكتبة الأسرة».

ويجسد مشروع مكتبة الأسرة مسيرة الحضارة الإنسانية منذ فجر التاريخ إلى الآن، بما يقدمه من روائع الأدب العربى والعالمى التى غلفت مسيرة هذه الحضارة، ومن نافلة القول أننا نقف على إرث حضارى وثقافى ومعرفى هائل يتيح لنا دخول عالم المبدعين بقوة؛ ولكن هذا الكنز الثمين يحتاج إلى من يميط اللثام عنه ويكشف عن مكوناته وينبش عن دفائنه، ويجلى معادنه ويظهر محاسنه، ويعرِّف به دراسة وتحقيقا ونشرا بطرق علمية وأساليب حضارية.

ولحركة النشر فى مصر تاريخ طويل يحتوى على تضاريس كثيرة، وليس هنا مجال عرض هذا التاريخ أو تشريح تضاريسه، ولكن يكفى أن نصل إلى عام ١٩٧١عندما ضمت الهيئة العامة للتأليف والنشر إلى دار الكتب القومية« فى هيئة جديدة هى «الهيئة المصرية العامة للكتاب». ومنذ هذا التاريخ أخذت هذه الهيئة على

عاتقها مهمة النشر الحكومى فى مصر، وفى إطار الدور القومى قامت الهيئة بتنفيذ المشروعات الثقافية العملاقة، وتزامنا مع مهرجان القراءة للجميع، وتدعيما لآلياته قامت الهيئة باصدار سلسلة «المواجهة» وكان الهدف منها محاربة الفكر المتطرف والمواجهة مع الجماعات المتشددة، ثم تطورت هذه السلسلة عام ١٩٩٤ إلى «مشروع مكتبة الأسرة» (١٠) الذى أصبح أحد آليات مهرجان القراءة للجميع وعلامة مميزة له.

وبدأ مشروع مكتبة الأسرة على استحياء عام ١٩٩٤ بثلاث سلاسل -كما أشارت بعض المصادر (١١)- هى: تراث الإنسانية والأعمال الإبداعية والأعمال النثرية، ولكنها فى الحقيقة سلسلتان: أطلق على الأولى: «سلسلة تراث الإنسانية»، فى حين سميت الثانية بسلسلة «الأعمال الإبداعية والفكرية» نتيجة إدماج سلسلتى الأعمال الإبداعية والأعمال النثرية معا (١٢). وفى الواقع أن الذين أشاروا إلى هذا الجانب وقعوا فى خلط غير مقصود ناتج عن الخطأ الموجود فى المصادر الببليوجرافية التى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب فى سنوات متفرقة، كما سيتبين من الدراسة التحليلية لهذه السلاسل فيما بعد.

٣/١ أهداف المشروع:

تنبع أهداف المشروع من الأهداف التى يسعى مهرجان القراءة للجميع إلى تحقيقها، وتدور فى فلكها، فلا يمكن أن يحقق المشروع أهدافه المنوطة به بمعزل عن أهداف المهرجان والعكس صحيح.

وطبيعى أن ترتبط أهداف المشروع بأهداف المهرجان بل تتأثر بها مدا وجزرا، ضيقا واتساعا، وقد تمت الإشارة إلى أهداف المهرجان سلفا والتى تستند إلى الإيمان الراسخ بقيمة القراءة وأهميتها فى بناء البشر علميا وثقافيا، باعتبار أن القراءة الأداة الأولى للتعليم والتثقيف.

وفى ضوء هذه الحقيقة يمكن تحديد وبلورة أهداف مشروع مكتبة الأسرة فى النقاط التالية:

- فتح أوسع النوافذ أمام أفراد الأسرة (أطفال - شباب - كبار) للاطلاع على منابع الثقافة من الشرق أو الغرب.
- إنشاء جيل مزود بالمعرفة الثقافية وغرس وتنمية عاده القراءة لديه منذ الصغر.
- بناء وجدان وفكر أفراد المجتمع.
- إطلاق إبداعات الأطفال والشباب من خلال تشجيع الإبداع الخلاق.
- تعزيز الانتماء الوطنى فى نفوس أفراد الوطن والتأكيد على حرية التعبير والتسامح والتعددية.
- إحياء الروح الثقافية فى مصر بإعادة الكتاب ليمثل مكانه اللائق.
- إعداد بنية تثقيفية وتعليمية فى البيت المصرى لتعميق وعلى أفراد الأسرة بالعالم (١٣).

ويضاف إلى هذه الأهداف:

- تيسير وصول الكتاب إلى من يريد بأسعار رمزية من أجل تنمية حماس جميع أفراد الأسرة للقراءة.

- تدعيم متعة القراءة وزيادة وعى المواطنين بأهميتها والاستمتاع بها.

- إتاحة الفرصة لأدباء الشبان لنشر أعمالهم المتميزة التى لا تجد سبيلها إلى النور لدى الناشرين والتجاريين إلا فيما ندر.

ومن خلال تحليل هذه وتلك يمكن القول أن أهداف مشروع مكتبة الأسرة تدور حول إحداث التنمية لدى أفراد المجتمع عن طريق تيسير الكتب بأسعار رمزية وخاصة لدى الأطفال الذين هم مستقبل أية أمة، فضلا على تحقيق ثقافة قومية لدى هؤلاء الأفراد، لها تميزها عن الثقافات الأخرى، وذلك فى إطار الالتزام بمنظومة القيم التى تنشد حياة أفضل لجماهير المجتمع والتطلع الى كيانها الإنسانى وتحصينها ضد التبعية والعولمة الثقافية، والجدير بالذكر أن هذه الأهداف فى مجموعها تتناغم كلية وتنسجم تفصيلا مع الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها مهرجان القراءة للجميع

٤/١ الجهات المشاركة فى المشرع:

يعد هذا المشروع من أكبر المشروعات الثقافية التى تمت فى مصر وهو ثمرة للتعاون بين عدة جهات، تضافرت جهودها فى إنجاح هذا المشروع على امتداد سنوات (١٩٩٤ - ٢٠٠١)، وهذه الجهات هى:

١/٤/١ جمعية الرعاية المتكاملة:

نشأ مشروع مكتبة الأسرة فى كنف الجمعية وترعرع فى أحضانها، وتتولى السيدة/ سوزان مبارك (حرم رئيس الجمهورية) رئاسة الجمعية، التى تعتبر من أهم أسباب نجاح المشروع باعتبارها الشخصية المحورية التى تحظى بتقدير واحترام المجتمع لها، مما أكسب المشروع وزنا وثقلا وتميزا استقطب ثقة وتعاون مختلف الجهات على المستوى القومى فى مصر، مما أعطى للمشروع قوة واستمرارية، وللجمعية دور كبير فى هذا المشروع، حيث قامت بتمويله ماليا ودعمه معنويا، فتقوم الجمعية بعملية التمويل المادى للمشروع منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن بمبلغ (٢٠٠) ألف جنيه سنويا للمساهمة فى إصدارات المشروع، كما تقوم الجمعية أيضا بشراء ما يقرب من (٢٠٠) ألف نسخة من أصدارات المشروع وتوزيعها على المكتبات التابعة لها (١٤).

٢/٤/١ وزارة التربية والتعليم:

تقوم الوزارة بدور فعال فى إنجاح كل من مهرجان القراءة للجميع ومشروع مكتبة الأسرة، حيث تعد سنويا خطة للمكتبات المدرسية المشاركة فى المهرجان خلال شهور (يونية، ويوليه، وأغسطس) من كل عام

وقد بلغ عدد هذه المكتبات (١٠٠٠٥)، مكتبات عام ٢٠٠٠ (١٥)، كذلك تقوم الوزارة بالدعم المالى لمشروع مكتبة الأسرة بمبلغ (٧٥٠) ألف جنيه، وشراء مايقرب من (٨٠٠٠) نسخة من كل كتاب يصدر ضمن المشروع، وتوزعها على جميع المدارس المشاركة فى المهرجان (١٦).

٣/٤/١ وزارة التنمية المحلية:

تقوم الوزارة بالدعم المالى لمشروع مكتبة الأسرة، حيث تساهم بنحو (٤٠٠) الف جنيه سنويا لتمويل وتدعيم هذا المشروع (١٧).

٤/٤/١ وزارة الشباب (المجلس الأعلى للشباب والرياضة سابقا):

تقوم الوزارة بالمشاركة فى مشروع مكتبة الأسرة عن طريق المساهمة المالية للمشروع بمبلغ (مليون) جنيه سنويا، فضلا عن شراء كتب المشروع وتوزيعها على المكتبات التابعة لها، والتى بلغ عددها (٣٠٤٠) مكتبة فى جميع المحافظات، ويتم شراء كتب لهذه المكتبات من إصدارات المشروع بمبلغ (٥٠) الف جنيه سنوياً (١٨).

٥/٤/١ وزارة الإعلام:

تمثل هذه الوزارة أهم الجهات الرئيسية المشاركة فى دعم مشروع مكتبة الأسرة، حيث يتمثل دورها فى الترويج والدعاية للمشروع عن طريق الإذاعة والتليفزيون، فضلا عن تمويل المشروع ماديا، فمن خلال البرامج التليفزيونية التالية تتم عملية الترويج والإعلان والدعاية لإصدارات المشروع:

- برنامج رسالة مهرجان القراءة للجميع (القناة الأولى).
- برنامج كاتب وكتاب (القناة الثالثة).
- برنامج مكتبة الأسرة (القناة السادسة).
- برنامج مسابقة فى كتاب (القناة الثامنة).

هذا بالإضافة إلى الإعلان عن مهرجان القراءة للجميع وإصدارات مشروع مكتبة الأسرة على الشبكات الإذاعية وخاصة البرنامج الثقافى بالإذاعة. كما تقوم الوزارة بدعم المشروع ماليا بمبلغ (١٥٠) الف جنيه سنويا وذلك منذ بداية المشروع وحتى الآن (١٩).

٦/٤/١ الهيئة المصرية العامة للكتاب:

أنشئت هذه الهيئة بموجب القرار الجمهورى رقم ٢٨٢٦ لسنة ١٩٧١ والقرار الجمهورى رقم ١٧٦ لسنة ١٩٩٣ (٢٠)، وهى ذات شخصية اعتبارية مستقلة، وهذه الهيئة هى المؤسسة الحكومية الأم التى تعتنى

بالكتاب وتهتم بأمره فى مراحله المتعاقبة منذ مهده (كمخطوطة) حتي يصل إلى أيدى القراء، وللهيئة دور بارز ورئيسى فى مشروع مكتبة الأسرة، حيث أنيط بها تنفيذه، ومن ثم فهى تقوم بكل مراحل التنفيذ ابتداء من تسلم الكتاب من المؤلف وإعداده لعملية الطباعة وتوزيعه، ولايتوقف دور الهيئة عند هذا الحد، بل تقوم بمتابعة عملية التوزيع، وإعداد الإحصاءات والقوائم الببليوجرافية لإصدارات المشروع، كذلك إعداد وتنظيم المسابقات الثقافية التى تساعد على ترويج إصدارات المشروع، فضلا عن اقامة المعارض المحلية والاشتراك فى المعارض الخارجية من أجل تسويق إصدارات المشروع.

ومما سبق عرضه وتحليله وبيان دور كل جهة مشاركة فى مشروع مكتبة الأسرة، يمكن القول أن هذه الجهات تدعم المشروع ماليا ومعنويا - وإن تفاوتت درجات هذا الدعم بينها - من أجل أن يصل الكتاب إلى القارئ بسعر رمزى ويحصل عليه كل من القانع والمعتز.

٥/١ اللجنة العليا للمشروع:

تعرف هذه اللجنة باسم «اللجنة العليا لمهرجان القراءة للجميع» وهى تشرف على كل من المهرجان والمشروع (مشروع مكتبة الأسرة)، حيث سبق المهرجان المشروع زمنيا لذا سميت باسمه، كما أن المشروع أحد أهم آليات المهرجان.

تتكون هذه اللجنة من اثنى عشر عضوا على النحو التالى (٢١):

١ ـ السيدة/ سوزان مبارك	رئيساً
٢ ـ السيد/ وزير التربية والتعليم	عضواً
٣ ـ السيد/ وزير الثقافة	عضواً
٤ ـ السيد/ وزير الأعلام	عضواً
٥ ـ السيد/ وزير التنمية المحلية	عضواً
٦ ـ السيد/ وزير الشباب	عضواً
٧ ـ السيد/ محافظ القاهرة	عضواً
٨ ـ السيد/ محافظ الجيزة	عضواً
٩ ـ السيد/ رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب	عضواً
١٠ ـ السيد/ رئيس هيئة قصور الثقافة	عضواً

١١ـ السيد/ رئيس الهيئة العامة للاستعلامات عضواً

١٢ـ السيد/ مستشار وزير الإعلام أمين عام

وتتلخص أعمال اللجنة فى عدة مهام هى (٢٢):

١ ـ إدارة كل من مهرجان القراءة للجميع ومشروع مكتبة الأسرة.

٢ـ وضع أهداف مهرجان القراءة للجميع.

٣ ـ وضع أهداف مشروع مكتبة الأسرة.

٤ ـ وضع سياسة اختيار اصدارات مشروع مكتبة الأسرة.

٥ ـ وضع موضوعات المسابقة القومية للمهرجان كل عام.

٦ـ تقييم أعمال لجان المهرجان الفرعية على مستوى محافظات الجمهورية.

ومن خلال تحليل هذه الأعمال يمكن القول أن مهام هذه اللجنة بالنسبة لمشروع مكتبة الأسرة – موضوع هذا البحث – تنصب على تحديد كل من أهداف المشروع والسياسة العامة لاختيار الكتب التى تصدر ضمن اصداراته، أما اختيار مفردات عناوين هذه الكتب فتقوم بها لجنة فرعية أخرى تتكون من بعض المفكرين من ذوى الاهتمام وهم – وقت إجراء الدراسة – السادة (٢٣):

١ ـ الأستاذ/ صلاح منتصر	الكاتب بجريد الأهرام.
٢ ـ الأستاذ/ السيد يس	الكاتب بجريد الأهرام.
٣ ـ الأستاذ/ كامل الزهيرى	الكاتب بجريد الأهرام.
٤ ـ الدكتور/ أحمد هيكل	وزير الثقافة السابق.
٥ ـ الدكتور/ فوزى فهمى	رئيس أكاديمية الفنون.
٦ ـ الدكتور/ جابر عصفور	أمين عام المجلس الأعلى للثقافة.

وتتلخص أعمال هذه اللجنة فى اختيار أفضل عناوين (الكتب) التى ستنشر من خلال مشروع مكتبة الأسرة وذلك فى ضوء السياسة العامة للاختيار التى وضعتها اللجنة العليا لادارة المهرجان والمشروع والتى أشرنا إليها سلفا، أما مفردات وتفصيلات هذه السياسة فيعالجها العنصر التالى.

٦/١ سياسة اختيار عناوين كتب المشروع:

يسعى مهرجان القراءة للجميع إلى تفعيل دور الثقافة فى المجتمع المصرى، وذلك بالوفاء باحتياجات جمهور القراء ودعم عادة القراءة وتأصيلها فى نفوسهم، ومن ثم تلبية رغباتهم من المواد الثقافية، ويتم ذلك من خلال السلاسل التى تنتظم تحتها الإصدارات المتنوعة لعناوين كتب المشروع.

وتتبلور سياسة اختيار عناوين كتب المشروع فى ضوء ما يسعى إلى تحقيقه مهرجان القراءة للجميع، ومن ثم يمكن التعرف على عناصر هذه السياسة من خلال عرض ودراسة وتحليل النقاط التالية :

١ ـ التركيز على نشر أمهات الكتب والتى أثرت فى الفكر الإنسانى وبلورت مكوناته فى شتى مجالات المعرفة الإنسانية.

٢ ـ نشر كتب العلماء الذين وضعوا أسس العلوم والمعارف المختلفة كل فى مجاله، من امثال ابن خلدون - الرازى - ابن سينا - فرويد - جان جاك روسو... إلخ من أعمال هؤلاء العلماء، وهذا الجانب يرتبط بالجانب الأول - المذكور فى رقم (١) وتحققه.

٣ ـ التركيز على اعادة نشر اعمال الادباء المصريين من أمثال: طه حسين، وعباس العقاد، ونجيب محفوظ، توفيق الحكيم وغيرهم. من الرواد الأوائل الذين اثروا فى حركة الفكر المصرى بأعمالهم وإبداعاتهم.

٤ ـ نشر كتب كبار الكتاب من أمثال: أنيس منصور، ومصطفى الفقى، وصلاح منتصر، وفهمى هويدى وغيرهم من كبار الكتاب الذين يرسمون ملامح المجتمع المصرى والعربى من خلال تحليلاتهم للأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية الجارية.

٥ ـ الاهتمام بإصدار أعمال الأدباء الشبان وإبداعاتهم (٢٤).

وإذا كانت هذه السياسة ترسم الملامح العامة لكتب المشروع وتوجهاته، إلا أنها لاتطبق كما ينبغى أن تكون، كما كشفت عنه الدراسة التحليلية الكمية والموضوعية فيما بعد.

أما عن إجراءات اختيار هذه العناوين (الكتب) فتتم بالكيفية التالية:

١ـ يقوم المؤلفون والكتاب الذين يكون لديهم الرغبة فى نشر أعمالهم ضمن إصدارات المشروع بتقديم أعمالهم إلى المركز الإعلامى بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ ـ يتولى مدير المركز الإعلامى تجميع هذه الأعمال - والتى يدور عددها حول الألف عنوان - وعرضها على لجنة الاختيار والتى تجتمع فى شهر مارس من كل عام لاختيار افضل هذه الأعمال.

٣ ـ تقوم لجنة الاختيار بتقييم هذه الأعمال فى ضوء سياسة الاختيار التى وضعتها اللجنة العليا للمهرجان والمشروع، والتى ألمحنا إلى معالمها سلفا.

٤ ـ تختار اللجنة من هذه الأعمال نحو (٢٠٠) عنوان سنويا لنشرها ضمن إصدارات المشروع.

٥ ـ تقسم لجنة الاختيار عناوين الكتب التى وقع الاختيار عليها إلى مجموعات وفقا للموضوع او المجال الذى يعالجه كل كتاب.

٦ ـ تقوم لجنة الاختيار بوضع كل كتاب داخل السلسلة التى تتناسب مع موضوعه، وإن كان لنا تحفظ على هذه النقطة فيما بعد، وهذه السلاسل تحددها اللجنة للمهرجان والمشروع، وقد بلغ عددها نحو (١٩) سلسلة لكتب الكبار يستمر بعضها فى الصدور ويتوقف البعض الأخر، ونحو (١٦) سلسلة بالنسبة لكتب الأطفال.

٧ ـ توزع عناوين كتب هذه السلاسل على لجان تنفيذية، حيث توجد لجنة تنفيذية خاصة بكل سلسلة من سلاسل مشروع مكتبة الأسرة، وهذه اللجان تعمل تحت اشراف رئيس الهيئة العامة للكتاب، وهى الهيئة المشرفة على تنفيذ المشروع.

٨ ـ يقوم مشرف كل لجنة بتسليم الكتب الخاصة بالسلسلة التى يشرف عليها للمطبعة لطبعها ونشرها(٢٥).

وحتى تكتمل ملامح هذا المشروع وتبرز معالمه، لزم الأمر الالماح إلى أسعار كتبه، وهذه الأسعار – عادة – ترتبط بعنصرين هما: نوع السلسلة وعدد ملازم الكتاب، فتوجد سلاسل تباع بسعر رمزى (٢٥) قرشا مثل سلسلة تراث الإنسانية، كما توجد أخرى تباع بسعر رمزى (٥٠) قرشا مثل سلسلة الأعمال النثرية، وهناك ثالثة تباع بسعر رمزى (١٠٠) قرش مثل سلسلة الأعمال الإبداعية، أما سلسلة «الموسوعات» فيصل سعر الجزء منها إلى خمسة جنيهات.

وليس هذا المعيار ثابتا دوما، ولكن داخل كل سلسلة يتحرك سعرها بعض الشىء، وذلك على اساس عدد ملازم كل كتاب، فإذا زاد عن عشر ملازم قد يصل السعر إلى الضعف تقريبا، وهذا ايضا ليس معيارا ثابتا، فإن لنوع الورق اثره الواضح على سعر الكتب. وقد يصل سعر الجزء الواحد إلى سبعة جنيهات كما هو الحال فى كتاب «قصة الحضارة» لول ديورانت، وهذا هو أعلى سعر لكتب مشروع مكتبة الأسرة.

ومع ذلك ستظل استعار كتب هذا المشروع أرخص الأسعار على مستوى سوق النشر فى مصر، وهذه الاسعار لم نكن نطمع أن تصل إلى هذا المستوى الزهيد، وهذا بدوره كان أحد العوامل الرئيسية لإنجاح مشروع مكتبة الأسرة وتوزيع إصداراته على أوسع نطاق ممكن، ومن ثَّم أتاح للأسر المتوسطة الدخل من اقتناء هذه الإصدارات، بل ساعد على تدعيم المكتبات بهذه الكتب رخيصة السعر.

والمشروع باعتباره من أكبر المشروعات الثقافية فى مصر، الذى يقام تحت رعاية السيدة/ سوزان مبارك رئيس جمعية الرعاية المتكاملة، فإنه مدعم بنحو(٦) ملايين جنيه سنويا بمشاركة أكثر من وزارة كما ألمحنا سلفا.

٧/١ بناء القائمة المعيارية لإصدارات المشروع:

تعتمد الدراسة الحالية على المصدر المباشر فى استقاء بياناتها، ويتمثل هذا المصدر فى إصدارات مشروع مكتبة الأسرة خلال الفترة (١٩٩٤ -٢٠٠١)، لذا كان من الطبيعى - بل من المنطقى - فى بداية هذه الدراسة القيام بإعداد قائمة ببليوجرافية معيارية بالكتب الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة، والتى اعتمد عليها واستمد منها البحث بياناته، مما دعت الحاجة إلى إيجاد مثل هذه القائمة عن طريق الحصر المنهجى لهذه الكتب، بحيث تتحقق من خلاله قائمة معيارية تخدم أهداف الدراسة وتحقق أغراضها.

وبعد حصر هذه المصادر غير المباشرة بنوعيها للاعتماد عليها فى استيفاء البيانات الببليوجرافية عن مفردات الكتب التى ستضمها القائمة الببليوجرافية وجد الباحث تناقضا بل تضاربا وتصادما فى البيانات التى تذكرها هذه المصادر على الرغم من أنها صادرة كلها عن هيئة واحدة وتعتبر مصادر رسمية.

ولإيضاح الصعوبات التى تكتنف الوصول إلى بيانات صحيحة وكاملة عن مفردات الكتب التى يتقرر تضمينها القائمة الببليوجرافية من خلال المصادر غير المباشرة، نعرض بعض بيانات هذه المصادر حتى يتضح مدى التشتت والاختلاف فى البيانات المسجلة فى هذه المصادر، ونرصدها زمنيا على النحو التالى:

١ ـ فى عام ١٩٩٤ صدر العدد الخامس عشر من «رسالة المعلومات» يتضمن قائمة بإصدارات مكتبة الأسرة عام ١٩٩٤ وجاءت البيانات على النحو التالى:

- سلسلة تراث الإنسانية ١١٧ عنوانا.
- سلسلة الأعمال الإبداعية ٣٧ عنوانا.

فيصبح مجموع ما صدر عام ١٩٩٤ هو «١٥٤» عنوانا ولكنه يناقض مع المصدر التالى.

٢ ـ فى عام ١٩٩٦ صدر العدد التاسع عشر من «رسالة المعلومات» وهو عدد خاص عن إصدرات مكتبة الأسرة، ويتضمن بيانات عنها خلال ثلاثة أعوام، جاءت بياناتها نصا صفحة (٧) على النحو التالى:

بلغ إجمالى عدد مجموعة مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٤ (٨١) كتابا، وبلغ سنة ١٩٩٥ (١٦٩) كتابا، أما هذا العام (١٩٩٦) فبلغ عدد المجموعة (١٨٠) كتابا.

وتناقض الأرقام واضح مع المصدر السابق ويتضح أيضا مع المصدر التالى.

٣ ـ فى عام ١٩٩٧صدر العدد الحادى والعشرون من «رسالة المعلومات» متضمنا قائمة بإصدارات مكتبة الأسرة حتى عام ١٩٩٧ وجاءت بيناتها الإحصائية نصا صفحة (١٨) وصفحة (١٩) المقابلة لها على النحو التالى:

ـ ١٩٩٤ صدر ٨٦ عنوانا فى ثلاث سلاسل.

ـ ١٩٩٥ صدر ١٦٩ عنوانا فى سلسلتين.

ـ ١٩٩٦ صدر ٢٧٢ عنوانا فى سلسلتين.

ـ ١٩٩٧صدر ١٤٧ عنوانا فى تسع سلاسل.

وتناقض الأرقام واضح مع المصدر السابق ويتضح ايضا مع المصدر التالى.

٤ ـ فى عام ١٩٩٩ صدر العدد الثانى والعشرون من «رسالة المعلومات» متضمنا دراسة تحليلية لإنتاج مكتبة الأسرة خلال ثلاثة أعوام ٩٦ ـ٩٧ ـ ٩٨، وجاءت بياناتها الاحصائية نصا على النحو التالى:

ـ ١٩٩٦ صدر ٢١٦ عنوانا فى تسع سلاسل.

ـ ١٩٩٧ صدر ١٧٥عنوانا فى تسع سلاسل.

ـ ١٩٩٨ صدر ١٨٨ عنوانا فى تسع سلاسل.

وتناقض الأرقام واضح مع المصدر السابق ويتضح أيضا مع المصدر التالى :

٥ ـ فى عام ١٩٩٩ أيضا صدرت عن الهيئة قائمة لكل إصدارات مكتبة الأسرة منذ عام ١٩٩٤ وحتى عام ١٩٩٩ وجاءت بياناتها على النحو التالى:

ـ ١١٩٤ صدر ١٦٧ عنوانا فى سلسلتين(*)

ـ ١٩٩٥ صدر ٨١ عنوانا فى سلسلتين.

ـ ١٩٩٦ صدر ٢٧٢ عنوانا فى تسع سلاسل.

ـ ١٩٩٧ صدر ١٧٩ عنوانا فى تسع سلاسل.

ـ ١٩٩٨ صدر ١٨٨ عنوانا فى تسع سلاسل.

ـ ١٩٩٩ صدر ٢٥٤ عنوانا فى عشر سلاسل.

(*) تجدر الإشارة هنا إلى أن بيانات هذه القائمة غير دقيقة حيث تضمنت أعمال لم تصدر عام ١٩٩٤ مثل : (الأغانى الشعبية ١٩٩٦)، (روبسون كرورو ، ١٩٩٧)، و(تهافت الفلاسفة ٢٠٠٠)، (والإلياذة ١٩٩٩)، و (يوتيبيا ٢٠٠٠) وغيرها.

وتناقض الأرقام وتضاربها واضح مع المصدر الأسبق ويتضح أيضا مع المصدر التالى:

٥ ـ فى عام ٢٠٠١ صدر العدد الخامس والعشرون من «رسالة المعلومات» متضمنا بيانا إحصائيا بإصدارات مكتبة الأسرة منذ عام ١٩٩٤ وحتى عام ٢٠٠٠، وجاء على النحو التالى:

ـ ١٩٩٤ صدر ١٦٧ عنوانا فى ثلاث سلاسل.

ـ ١٩٩٥ صدر ٨١ عنوانا فى ثلاث سلاسل.

ـ ١٩٩٦ صدر ٢١٥ عنوانا فى تسع سلاسل.

ـ ١٩٩٧ صدر ١٧٥ عنوانا فى عشر سلاسل.

ـ ١٩٩٨ صدر ٢١٤ عنوانا فى عشر سلاسل.

ـ ١٩٩٩ صدر ٢٤٢ عنوانا فى اثنتى عشرة سلسلة.

ـ ٢٠٠٠ صدر ٢٠٠ عنوانا فى أربع عشرة سلسلة.

وتناقض الأرقام واضح فى كل المصادر السابقة على الرغم من أنها كلها صادرة عن هيئة واحدة.

والجدول التالى يبين تشتت البيانات وتضاربها:

م	المصادر	عدد ١٥		عدد ١٩		عدد٢١		عدد٢٢		عدد ٢٥		قائمة ١٩٩٩	
	البيان / السنوات	عدد العناوين	عدد السلاسل	عدد العناوين	عدد السلاسل	عدد العناوين	عدد السلاسل	عدد العناوين	عدد السلاسل	عدد العناوين	عدد السلاسل	عدد العناوين	عدد السلاسل
١	١٩٩٤	١٥٤	٢	٨١	–	٨٦	٣	–	–	١٦٧	٣	١٦٧	٢
٢	١٩٩٥	–	–	١٦٩	–	١٦٩	٢	–	–	٨١	٣	٨٦	٢
٣	١٩٩٦	–	–	١٨٠	–	٢٧٢	٢	٢١٦	٩	٢١٥	٩	٢٧٢	٩
٤	١٩٩٧	–	–	–	–	١٧٤	٩	١٧٥	٩	١٧٥	١٠	١٧٩	٩
٥	١٩٩٨	–	–	–	–	–	–	١٨٨	٩	٢١٤	١٠	١٨٨	٩
٦	١٩٩٩	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٤٢	١٢	٢٥٤	١٠
٧	٢٠٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٠٠	١٤	–	–

جدول رقم (١) تشتت البيانات وتضاربها فى المصادر

ويلاحظ من استقراء بيانات هذا الجدول عدة أمور نرصدها على النحو التالى:

١ ـ وجود تضارب واضح بل صارخ بين بيانات المصادر، ولنأخذ مثلا ما صدر عام ١٩٩٦ فلم يتفق مصدر مع آخر فى بيان واحد.

٢ ـ أن هذه المصادر كلها صادرة عن هيئة واحدة - كما مر سابقا - فهى إذن مصادر رسمية، أو هكذا ينبغى أن تكون، لكن كل بياناتها متضاربة وغير دقيقة.

٣ ـ لم يقتصر تضارب الأرقام أو تصادمها على عدد عناوين الكتب فى كل سنة، بل أصاب أيضا عدد السلاسل التى تندرج تحتها هذه العناوين.

هذا التناقض فى الأرقام وتصادم بعضها مع البعض الأخر، جعل الباحث المدقق يتردد أكثر من مرة أى بيان مسجل فى مطبوع رسمى مثل قوائم الهيئة المصرية العامة للكتاب، حتى يتحقق منه، وهذا يدفعنا إلى القول بأن التحقق من صحة البيانات أصبح أكثر صعوبة من الوصول إليها.

ولم يقف الباحث أمام هذه المعضلة مكتوف اليدين، بل فكر فى أسلوب للحل لمعالجة طرفى هذه القضية: عدم دقة البيانات وعدم اكتمالها. وتلخص هذا الأسلوب فى:

* الرجوع والاعتماد على المصدر المباشر، حيث عمل الباحث على اقتناء معظم ماصدر من كتب مشروع مكتبة الأسرة بالشراء، حتى بلغ ما لديه نحو(١٠٠٠) عنوان وخاصة فى السنوات منذ ١٩٩٧ حتى الآن.

* مقارنة ومضاهاة المصادر غير المباشرة بعضها ببعض، وخاصة لعناوين الكتب الصادرة فى السنوات ٩٤، ٩٥، ٩٦، حيث كان يعمل الباحث بالخارج وقتئذ، ولم يتمكن من اقتناء كل ماصدر فى هذه السنوات، وعمد الباحث إلى تدقيق بيانات كتب هذه السنوات تدقيقا من شأنه القضاء على تضارب البيانات فى هذه الصادر.

ومن خلال هذين الأسلوبين تجمع لدى الباحث كم من البيانات الببليوجرافية عن إصدارات مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ ـ ٢٠٠١) بلغت (١٤٤١)عنوانا، وهذه الحصيلة من العناوين والتى تجمعت لدى الباحث - والتى يعتقد أن بياناتها أصدق وأكمل البيانات المتوافرة من إصدارات مكتبة الأسرة - انتظمت فى قائمة ببليوجرافية شاملة وضعت كملحق للدراسة الحالية.

وتحسن الإشارة هنا إلى أن دقة البيانات الببليوجرافية التى تضمنتها هذه القائمة تعتبر ركنا أساسيا فى دراسة الموضوع، إذ أن دقة البيانات وطريقة انتقائها وجدولتها وتحليلها تزيد من توضيح الصورة التى عليها هذه الاصدارات، مما يساعد واضعى السياسات على اتخاذ القرارات الصحيحة تجاهها، وبقدر ماتقترب هذه البيانات من الواقعية بقدر ما تقل احتمالات الخطأ فى اتخاذ القرارات.

ومن نافلة القول - فى هذا المقام - الإشارة إلى طريقة التنظيم المتبعة فى ترتيب المفردات المشمولة فى القائمة الببليوجرافية المعيارية لإصدارات مكتبة الأسرة والملحقة بنهاية الدراسة، حيث تم اتباع الآتى:

١ - انتظمت عناوين الكتب تحت كل سلسلة هجائيا، أى رتبت السلاسل هجائيا وتحت كل سلسلة رتبت عناوين الكتب المندرجة تحتها هجائيا أيضا، وهذا الترتيب أسهل تناولا وأيسر تداولا.

٢ - اعتبار الألف الممدودة ألفين فى الترتيب.

٣ - اعتبار كلمة «كتاب» زائدة، ورتبت العناوين البادئة بها تحت الكلمة الثانية مثل «كتاب» الأمير لمكافيللى، تجدها تحت حرف «الألف» وليس « الكاف».

٤ - ذكرت البيانات التالية قرين كل كتاب:

العنوان - مسئولية التأليف كاملة - رقم الطبعة (إن وجد) - تاريخ النشر - عدد الصفحات - الحجم - السعر بالقرش.

٥ - لم يذكر مكان النشر، حيث نشرت كل الكتب فى القاهرة، فهو ثابت وليس متغير، ومن ثَّم لم تتم دراسته وتحليله، لذا اختفى من بيانات كل كتاب منعا للتكرار.

٦ - لم يذكر اسم الناشر، فكل الكتب نشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب، حتى الكتب التى تعاقدت الهيئة على نشرها لدى بعض الناشرين، نُشرت باسم الهيئة، لذا فإن هذا البيان (اسم الناشر) ثابت وليس متغيرًا، ومن ثمَّ لم تتم دراسته وتحليله، لذا اختفى من بيانات كل كتاب منعا للتكرار.

٧ - سُجلت الطبعات المختلفة من الكتاب بأرقام سلسلة مستقلة، فى حين سُجْلت الأجزاء المختلفة من الكتاب برقم واحد (مع ذكر عدد الأجزاء فى بيان التوريق) على أساس أن مجموع الأجزاء تشكل وحدة فيزيقية كاملة.

٨ - وضُعت كتب الأطفال فى قسم خاص بها استقر آخر الببليوجرافية، وذلك لطبيعة هذه الكتب، وتم ترتيبها وفقا للقواعد السابقة، أى انتظمت عناوين كتبها تحت سلاسلها هجائيا أيضا.

وحتى تكتمل هذه القائمة وتزيد فعاليتها ألحق بها ثلاثة كشافات كمداخل إضافية للجسم الأساسى للقائمة، انتظمت هذه الكشافات على النحو التالى:

- كشاف موضوعى رتب وفقا لخطة تصنيف ديوى العشرى.

- كشاف هجائى بأسماء مؤلفى الكتب ومن فى حكمهم من المؤلفين المشاركين والمحققين والمترجمين.

- كشاف هجائى بأسماء مؤلفى كتب الأطفال ومن فى حكمهم من المؤلفين المشاركين والمترجمين ورسامى الكتب والأغلفة.

هذا بالإضافة إلى قائمتين: إحداهما بأرقام الأعمال التراثية، والأخرى بأرقام الأعمال المترجمة.

وأخيراً فقد تحقق من خلال هذه القائمة إيجاد أول حصر متكامل لإصدارات مكتبة الأسرة خلال الفترة من ١٩٩٤ وحتى ٢٠٠١، والجدير بالذكر أن الإصدارات المشمولة فى هذه القائمة هى التى تمت دراستها وتحليلها كما ونوعا، واعتمد على بياناتها فى استيفاء بيانات جداول الدراسة.

المبحث الثانى

الاتجاهات العددية لإصدارات المشروع

(١٩٩٤ - ٢٠٠١)

٢/. تمهيد:

يعالج هذا المبحث بالدراسة والتحليل الاتجاهات الكمية لإصدرات مشروع مكتبة الأسرة الصادرة خلال الفترة (١٩٩٤ -٢٠٠١)، وذلك بهدف التعرف إحصائيا على إجمالى هذه الإصدارات ونصيب فئاتها النوعية والمتمثلة فى: الكتب العادية - كتب التراث- الكتب المترجمة - كتب الأطفال، والسلاسل التى اندرجت تحتها هذه النوعيات، ومن ثَّم الكشف عن هذه الاتجاهات، من أجل وضع ماتنبئ به نتائج الدراسة فى الاعتبار عند التخطيط المستقبلى لحركة النشر فى هذا المشروع من الناحيتين الكمية والنوعية.

والجدير بالذكر أن دراسة هذا المبحث اشتملت على عنصرين: عالج الأول الاتجاهات العددية للكتب، ويقصد بها هنا (الكتب العادية - كتب التراث - الكتب المترجمة) كنوعيات متميزة وعالج العنصر الثانى كتب الأطفال باعتبارها نوعية ذات طبيعة خاصة متجانسة من حيث المحتوى والمستوى، فضلا عن أنها تملك خصائص مشتركة.

١/٢ الاتجاهات العددية للكتب:

تعد الدراسة العددية لمجموعات كتب مشروع مكتبة الأسرة من أهم العناصر المميزة لهوية هذه المجموعات من ناحية، كما تعتبر من أهم معايير الحكم على كفاءتها من ناحية أخرى، فالمجموعات التى تستجيب لاشباع احتياجات مجتمع القراء بكل قطاعاته من شأنها أن تحدث أثراً ثقافيا واضحا بين أفراد هذا المجتمع، من خلال كثرة طلبها والحصول عليها، ومن ثمَّ تحقيق أقصى إفادة ممكنة منها.

وهكذا يمكن القول إن دراسة الحجم الكلى للكتب المنشورة وتحليلها فى مشروع مكتبة الأسرة يعتبر مؤشراً مفيدًا لمعرفة مدى قدرة هذه الكتب على تلبية مطالب واحتياجات مجتمع القراء المستفيدين من هذا المشروع، فضلا عن تحديد اماكن القوة وتعيين مواطن الضعف فيها.

وفيما يلى يستعرض الباحث الواقع الفعلى لمجموعات الكتب المنشورة فى مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ - ٢٠٠١) من أجل الدراسة والتحليل الكمى، والجدول التالى يرصد هذا الواقع بكل أبعاده (ماعدا كتب الأطفال التى خصص لها العنصر الثانى من هذا المبحث انظر ٢/٢).

جدول رقم (٢) كتب مشروع مكتبة الأسرة موزعة وفقا للسلاسل هجائيا وسنوات النشر (١٩٩٤ -٢٠٠١)

م	قائمة ١٩٩٩	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	الاجما	٪
١	الأعمال الأبداعية	٢٠	١٥	٥٠	٣٣	٣٤	٣٩	٣٢	٤٦	٢٦٩	١٩,٩١
٢	الأعمال الخاصة	–	–	١٨	١٨	٣٣	٥٣	٢٧	٥٦	٢٠٥	١٥,١٧
٣	الأعمال الدينية	–	–	١	١٧	١٠	٧	٥	١٠	٥٠	٣,٧
٤	الأعمال العلمية	–	–	١٦	–	١٨	٢٠	١٠	٩	٧٣	٥,٤
٥	الأعمال الفكرية	–	٢٠	٤٠	٣٩	٢٤	٣٢	١٧	٤٩	٢٢١	١٦,٣٥
٦	الأعمال النثرية	١٢	–	–	–	–	–	–	–	١٢	٠,٨٨
٧	أمهات الكتب	–	–	–	–	–	–	١٠	١١	٢١	١,٥٥
٨	البيئة	–	–	–	–	–	١١	–	–	١١	٠,٨١
٩	التراث	–	–	–	٨	١٠	١٣	–	–	٣١	٢,٢٩
١٠	تراث الإنسانية	٦١	٤٧	٢١	–	–	–	–	–	١٢٩	٩,٥٤
١١	التنوير	–	–	١٥	–	–	–	–	–	١٥	١,١١
١٢	الروائع	–	–	٨	٤	٨	٩	٨	١٠	٤٧	٣,٤٧
١٣	روائع الأدب العالمى للناشئين	–	–	–	٢٢	١٩	٢٤	٩	٨	٨٢	٦,٠٦
١٤	ورائع التراث	–	–	٥	–	–	–	–	–	٥	٠,٣٧
١٥	كتابات الشباب	–	–	–	٢٤	٣٤	–	١٦	٢	٩٠	٦,٦٦
١٦	كتابات شابة	–	–	٤٠	–	–	١٤	–	١٧	٥٧	٤,٢١
١٧	مصريات	–	–	–	٩	–	١٥	–	–	٢٤	١,٧٧
١٨	المكتبة السينمائية	–	–	–	–	–	–	٢	٤	٦	٠,٤٤
١٩	الموسوعات	–	–	–	–	–	–	–	٣	٣	٠,٢٢
	الاجمالـــــى	٩٣	٨٢	٢١٤	١٧٤	١٩٠	٢٣٧	٢٣٧	١٣٦	٢٢٥	٩٩,٩١

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعه المائة.

ومن خلال استقراء بيانات هذا الجدول تتضح مجموعة من المؤشرات الإحصائية نرصدها على النحو التالى:

١ ـ يبلغ إجمالى عدد عناوين الكتب المنشورة خلال فترة الدراسة أى منذ بدء النشر عام ١٩٩٤ حتى نهاية عام ٢٠٠١ (١٣٥١) كتابًا(*) وكان هذا النشاط النشرى موزعًا على ثمانى سنوات، بمتوسط سنوى(١٦٩) كتابا تقريبا.

٢ ـ من الملاحظ أن هناك تذبذبا نشريا كميا خلال سنوات النشر، ففى بداية المشروع عام ١٩٩٤ صدر (٩٣) كتابا بنسبة ٦,٨٨٪ من إجمالى عدد الكتب وهى نسبة وإن كانت قليلة فلربما تعود إلى أن بداية كل عمل أو نشاط فكرى تكتنفه ظروف النشأة من حيث العدد والمستوى والمحتوى والجمهور القارئ وترقب مدى نجاحه من عدمه، ولكن من المستغرب أن هذا العدد تناقص فى العام التالى ١٩٩٥ حيث بلغ (٨٢) كتابا بنسبة ٦٪ تقريبا من إجمالى عدد الكتب، وهذا التناقص يؤكد عدم وجود خطة مكتوبة تتضمن سياسة النشر السنوى فى هذا المشروع من حيث الكم والالتزام بها.

٣ - كانت أكثر السنوات نشرًا على الترتيب هى:

ـ ١٩٩٩ حيث صدر خلالها ٢٣٧ كتابا بنسبة ١٧,٥٤٪ من إجمالى عدد الكتب.

ـ ٢٠٠١ حيث صدر خلالها ٢٢٥ كتابا بنسبة ١٦,٦٥٪ من إجمالى عدد الكتب.

ـ ١٩٩٦ حيث صدر خلالها ٢١٤ كتابا بنسبة ١٥,٨٤٪ من إجمالى عدد الكتب.

وهى وإن كانت نسب معقولة إلى حد ما، فلربما يرجع ذلك إلى زيادة عدد السلاسل فى هذه السنوات بالذات حيث صدرت فى عام ١٩٩٩ (١١) سلسلة، وفى عام ٢٠٠١ صدرت(١٢) سلسلة فى حين صدرت فى عام ١٩٩٦ (١٠) سلاسل، الأمر الذى يحتاج إلى عناوين لإشباع هذه السلاسل.

ومن الملاحظ أن عدد عناوين الكتب خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ - ٢٠٠١)كانت تزداد أحيانا وتنقص أحيانا أخرى، دون ضابط يحكم هذه أو تلك، وهذا ما يرصده الجدول التالى:

(*) تستخدم كلمة «كتاب» أو «كتب» في هذه الدراسة لتدل على عدد العناوين لا عدد النسخ، والفارق بينهما شاسع لذا لزم التنويه

جدول رقم (٣)

معدلات نمو عناوين كتب مشروع مكتبة الأسرة (١٩٩٤ - ٢٠٠١)

م	السنوات	عدد الكتب(بالعنوان)	الزيادة	٪	النقص	٪
١	١٩٩٤	٩٣	-	-	-	-
٢	١٩٩٥	٨٢	-	-	١١	١١,٨٢
٣	١٩٩٦	٢١٤	١٣٢	١٦٠,٩٧	-	-
٤	١٩٩٧	١٧٤	-	-	٤٠	١٨,٦٩
٥	١٩٩٨	١٩٠	١٦	٩,١٩	-	-
٦	١٩٩٩	٢٣٧	٤٧	٢٤,٧٣	-	-
٧	٢٠٠٠	١٣٦	-	-	٩٨	٤١,٣٥
٨	٢٠٠١	٢٢٥	٨٦	٦١,٨٧	-	-

ومن خلال استقراء بيانات هذا الجدول لهذه الظاهرة أمكن رصد وتسجيل المؤشرات التالية:

١ ـ صدر عام ١٩٩٥ (٨٢) كتابا بنسبة انخفاض تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها (عام ١٩٩٤) ١١,٨٢٪ وربما يرجع ذلك إلى أحد عاملين، أولهما أن المشروع كان فى بدايته المبكرة فلم يسلط عليه الضوء بصورة كافية تجعل منه مصدر جذب للقراء، وثانيهما يرتبط بأولهما وهو عدم اقبال القراء على كتب المشروع بصورة كبيرة.

٢ ـ صدر عام ١٩٩٦(٢١٤) كتابا بنسبة زيادة تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها عام (١٩٩٥) ١٦٠,٩٧٪ وهى نسبة مرتفعة ربما ترجع إلى زيادة عدد السلاسل فى هذا العام.

٣ ـ صدر فى عام ١٩٩٧(١٧٤) كتابا بنسبة انخفاض تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها عام (١٩٩٦) ١٨,٦١٪ وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على غياب تطبيق سياسة اختيار الكتب فى كل عام.

٤ ـ صدر عام ١٩٩٨ (١٩٠) كتابا بنسبة زيادة تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها عام (١٩٩٧) ٩,١٩٪ وهذا يدل أيضا على عدم تطبيق سياسة واحدة لاختيار الكتب التى تنشر كل عام من حيث الكم.

٥ ـ صدر عام ١٩٩٩ (٢٣٧) كتابا بنسبة زيادة تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها عام (١٩٩٨) ٢٤,٧٣٪ وهذا يدل على نفس العامل السابق.

٦ ـ صدر عام ٢٠٠٠ (١٣٩) كتابا بنسبة انخفاض تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها عام (١٩٩٩) ٤١,٣٥٪ وهذا يدل على عدم إقبال القراء عليها بصورة كبيرة.

٧ ـ صدر عام ٢٠٠١ (٢٢٥) كتابا بنسبة زيادة تمثل بالنسبة للكتب الصادرة قبلها عام (٢٠٠٠) ٦١,٨٧٪ وهذا يدل على غياب تطبيق سياسة مكتوبة تحدد عدد عناوين الكتب التى تصدر كل عام.

وهذه النسب المتذبذبة والمتأرجحة بين الانخفاض والزيادة لا يحكمها منطق ولايضبطها ضابط، وأغلب الظن أنها ترجع إلى أحد أمرين أولهما عدم الالتزام من قبل المسئولين عن المشروع بتطبيق سياسة أو قواعد واحدة فى عملية اختيار عناوين الكتب التى تنشر خلال كل عام بحيث تكون متقاربة من حيث الكم، وثانيهما عدم إقبال القراء على كتب سلاسل معينة مثل سلسلة التراث أو تراث الإنسانية أو غيرهما.

وكان من المأمول ربط عدد عناوين إصدارات مكتبة الاسرة خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ -٢٠٠١) بعدد النسخ الصادرة من كل عنوان، فى محاولة لدراسة وتحليل حركة البيع وقياس مدى الاقبال على كتب المشروع من عدمه، ولكن هذا الأمل تبدد سريعا بعد فحص وتدقيق كل البيانات والاحصاءات المتاحة أو المصادر المتعلقة بهذه الناحية، حيث تشير هذه الإحصاءات إلى أرقام غير دقيقة وغير يقينية، فبعضها يذكر أن ما يصدر من كل عنوان (٥٠) ألف نسخة (٢٦)، والبعض الأخر يذكر أن ما يصدر من كل عنوان (١٠٠) ألف نسخة (٢٧)، فى حين يذكر البعض الثالث أن ما يصدر من كل عنوان (١٥٠) الف نسخة(٢٨). ومن الملاحظ أن هذه الأرقام متضاربة ومن ثم يتطرق إليها الشك وعدم اليقين وعدم الاعتماد عليها من باب أولى.

هذا عن عدد النسخ من كل عنوان، أما عن إجمالى عدد النسخ فتضاربت أيضا المصادر فى إحصائها، فمن المصادر من يذكر أن عدد النسخ التى صدرت من المشروع خلال سنته الأولى بلغ «مليونًا وستمائة ألف كتاب» من كتب الإبداع الأدبى، وخمسة ملايين مائة وستين الف كتاب من كتب التراث الإنسانى فى سنته الأولى»(٢٩). ومن المصادر من يذكر أن عدد النسخ التى صدرت من المشروع خلال ثلاث سنوات بلغ «٣٠ مليون كتاب، منها ١٨ مليونًا فى عام ١٩٩٦، والباقى فى العامين الماضيين»(٣٠)، ومن المصادر من يشير إلى أن إجمالى عدد النسخ التى صدرت فى الفترة من (١٩٩٤ - ١٩٩٩) بلغ (٦٨,٤٢٦,...) (٣١) أى نحو (٦٨,٥) مليون نسخة.

ومن المؤكد أن كل هذه الأرقام غير صحيحة على إطلاقها لوجود تصادم بينها وتضارب واختلاف فى احصائها، كما أن الأرقام التى تنتهى بأصفار عادة لاتكون دقيقة، الأمر الذى أدى بالباحث إلى عدم الاعتماد عليها فى هذا الشأن، ومن المؤسف أن البيانات الإحصائية الصحيحة غير متوافرة أو متاحة لدى المسئولين، مما حدا بالباحث إلى عدم دراسة وتحليل هذا الجانب.

وعلى الرغم من ذلك يمكن القول إن تحديد عدد النسخ من كل عنوان كتاب يتوقف على عاملين أو متغيرين هما: قيمة الكتاب، ومدى الإقبال على الكتاب، وتتوقف قيمة الكتاب على مكانة المؤلف وشهرته، فضلا عن المحتوى الفكرى للكتاب ذاته، أى موضوعه ومدى تخصصه، وهذا بدوره يؤثر على درجة إقبال القراء عليه.

وعادة فإن الكتب ذات الموضوعات المتخصصة والتى تستفيد منها فئة قليلة من القراء، فإن الهيئة المصرية العامة للكتاب - وهى المسئولة عن تنفيذ المشروع - تقوم بطبع حوالى ٢٠ ألف نسخة من هذا الكتاب، فى حين إن كان موضوع الكتاب تستفيد منه فئة عريضة من القراء، فإن الهيئة تقوم آنذاك بطبع حوالى (٥٠) ألف نسخة من هذا الكتاب(٣٢).

وقد تضطر الهيئة إلى اعادة طبع بعض الكتب أكثر من مرة، نتيجة إقبال القراء عليها وشدة الحاجة على طلبها، وهذا ما حدث بالنسبة لكتاب «حياة محمد» لمؤلفه محمد حسين هيكل حيث أعيد إصداره (٦) مرات، وصدر منه (٦٠٠) ألف نسخة، ويعتبر أعلى رقم توزيع فى كتب المشروع ككل.

وحتى يتعرف المسئولون بالهيئة عن حركة توزيع الكتب ومعرفة مدى إقبال القراء عليها، فيقومون بإرسال مجموعة من المفتشين أو المراقبين بعد ثلاثة أيام من طرح أى كتاب فى السوق، ويقوم هؤلاء المفتشون بكتابة تقارير عن حالة توزيع الكتاب ومدى إقبال القراء عليه وتحديد الأماكن التى يلقى فيها رواجا كبيرا من عدمه، ورفع هذه التقارير إلى المسئولين بالهيئة لإتخاذ القرار المناسب نحو إعادة إصداره مرة أخرى أو عدم إصداره.

٢/١/١ الفئات النوعية لكتب المشروع:

تتنوع فئات عناوين كتب مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة ١٩٩٤ - ٢٠٠١) وهذه الفئات النوعية يوضحها الجدول التالى:

جدول رقم (٤)

الفئات النوعية لاصدارات مشروع مكتبة الأسرة (١٩٩٤ -٢٠٠١)

م	فئات الكتب	العـدد	٪
١	الكتب	١٠٠٧	٦٩,٨٨
٢	كتب التراث	٩٣	٦,٤٥
٣	الكتب المترجمة	٢٥١	١٧,٤١
٤	كتب الأطفال	٩٠	٦,٢٤
	الإجمالى	١٤٤١	٩٩,٩٨*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعه المائة

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يتضح ما يلى:

١ ـ أن فئات عناوين كتب المشروع تندرج تحت أربع فئات هى:

أ) الكتب العادية: ويقصد بها الكتب من غير كتب التراث أو المترجمة أو الأطفال، وقد بلغ عددها (١٠٠٧) كتب بنسبة ٦٩,٨٨٪ من إجمالى الكتب الصادرة خلال فترة الدراسة وهى نسبة مرتفعة تدل على أن الكتاب العادى هو مطلب كل مثقف فى المقام الأول، ويقف على قمة النوعيات الاخرى من المطبوعات فى إمداد القراء والدراسين بالمعلومات فى مجالات المعرفة البشرية.

ب) الكتب التراثية: وهى فئة متميزة من المطبوعات، تمثل جهدا إنسانيا قبل استتباب عهد الطباعة فى البلاد، وهى ثمرة من ثمراته المعرفة وثروة علمية وقومية نفيسة لاتقدر بثمن، وهى تساعد على مد التواصل الفكرى بين الأجيال، وقد بلغ عددها (٩٣) كتابا بنسبة ٦,٤٥٪ من إجمالى الكتب الصادرة خلال فترة الدراسة وهى نسبة ضئيلة تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، ربما ترجع ضآلتها هذه إلى قلة إقبال القراء عليها، وخاصة فى عصرنا الحاضر الذى استحدثت فيه وسائل ومصادر اليكترونية للمعلومات، مما جعل النظرة إلى كتب التراث لدى البعض نظرة من الدرجة الثالثة أو الأخيرة.

جـ) الكتب المترجمة: وتشكل هذه الكتب جسر التواصل بين الثقافات، ولقد كان لها - ولا يزال - دور مهم فى نمو وازدهار الثقافة العربية منذ بداية النهضة العربية الإسلامية فى عصورها الأولى وحتى عصرنا الحاضر، والترجمات تعمل على وصل القارئ العربى بحركة الإبداع العلمى والفكرى العالمية وصلا من شأنه وضع هذا القارئ فى قلب هذه الحركة أولا بأول، وقد بلغ عددها (٢٥١) كتابا بنسبة ١٧,٤١٪ من إجمالى الكتب الصادرة خلال فترة الدراسة، وهى نسبة قليلة ولاشك وخاصة إذا عرفنا أن أطفال مصر يصل عددهم إلى نحو ٤٠٪ من إجمالى عدد السكان (٣٣).

وفى الفقرات التالية عرض مبسط لهذه النوعيات الفئوية من الكتب الصادرة خلال مشروع مكتبة الأسرة من أجل الدراسة والتحليل، وتجدر الإشارة إلى أن النوعيات الثلاثة الأولى اندرجت تحت هذا العنصر، فى حين خُصص لكتب الأطفال العنصر الثانى من هذا المبحث.

٢/١/١/١ الكتب العادية:

الكتاب هو الأداة التى تعكس فكر الشعوب، ومقدار تطورها وتقدمها، ويوضح جوانب حضارتها، ويمثل الادارة الرئيسية للثقافة، والوسيلة الأولى للتعليم، وهو ذاكرة خارجية لحفظ المعلومات وتداولها بين الأجيال المتعاقبة، حيث يعتبر أبسط أدوات نقل الأفكار، وأكثرها تنوعا، وأسهلها حملا، وأرخصها ثمنا، والجملة أصبح الكتاب فى عصرنا الحالى اداة وعى ومعرفة لاغنى عنها للطالب والمعلم والباحث والمتعلم، نظرا لاثره الفعال فى نشر الثقافة والعلم، لذا سيبقى الكتاب - دوما - السجل الأمين لحركة الفكر والعلم، والمعول الأول عليه فى رسم الصورة الحقيقية للوضع الراهن لثقافة أية أمة.

لذا يحتاج الكتاب إلى وضع الخطط المستقبلية الهادفة إلى انتاجه ونشره وتوزيعه لإحداث النهضة العملية، والثقافية على أوسع نطاق ممكن فى مصر، فلم يعد النظر إلى المستقبل ضربا من الرجم بالغيب، بعد أن تأصلت أهمية التخطيط المستقبل الكتاب المصرى.

من أجل هذا تم تخصيص الفقرات التالية لرصد وتسجيل وتحليل الحقائق المرتبطة بالكتب العادية - والتى هى غير كتب التراث والمترجمة والأطفال- كما أسلفنا - الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ -٢٠٠١) ومعرفة إتجاهاتها كميا وتوزيعها على سلاسلها زمنيا، فى محاولة لاستبصار الوضع الراهن لتلك الكتب وإيضاح صورتها الحقيقية.

أ) دراسة إجمالية للكتب العادية:

يبين الجدول السابق رقم (٤) العدد الإجمالى للكتب العادية، والذى يبلغ (١٠٠٧) كتابا بنسبة ٦٩,٨٨٪ من إجمالى الكتب المنشورة خلال فترة الدراسة والذى يبلغ (١٤٤١) كتابا، وهذه النسبة مرتفعة، إن دلت على شىء فإنما تدل على أن الكتاب العادى له سحره وبريقه الذى يجذب القراء نحو اقتنائه، ومن ثم الاقبال عليه وطلبه هذا من ناحية، كما تدل من ناحية أخرى على مدى اهتمام القائمين بامر المشروع على التركيز على اختيار مثل هذه الكتب التى تعمل على نشر الوعى والتثقيف بين جماهير المواطنين على اختلاف شرائحهم الاجتماعية، واعترافا منهم بقيمة القراءة ودورها فى صنع الأجيال، والكتاب هو عماد الثقافة الحقيقية والعمود الفقرى للمعرفة الدائمة.

ب) التوزيع الزمنى للكتب العادية

بلغ إجمالى الكتب العادية (١٠٠٧) كتابا موزعة على ثمانى سنوات، والجدول التالى يوضح ذلك.

جـ) الكتب المترجمة: وتشكل هذه الكتب جسر التواصل بين الثقافات، ولقد كان لها - ولايزال- دور مهم فى نمو وازدهار الثقافة العربية منذ بداية النهضة العربية الإسلامية فى عصورها الأولى وحتى عصرنا الحاضر، والترجمات تعمل على وصل القارئ العربى بحركة الإبداع العلمى والفكرى العالمية وصلا من شأنه وضع هذا القارئ فى قلب هذه الحركة أولا بأول، وقد بلغ عددها (٢٥١) كتابا بنسبة ١٧,٤١٪ من إجمالى الكتب الصادرة خلال فترة الدراسة، وهى نسبة معقولة إلى حد ما، ربما ترجع إلى إهتمام القائمين على أمر المشروع بها نتيجة تكوينهم الثقافى الغربى ودراساتهم الأجنبية، ورغبة فى نقل الفكر الأجنبى إلى القارئ العربى.

د) كتب الأطفال : أصبحت كتب الأطفال فى صدر أوليات إهتمامات المسئولين عن الطفولة، لما لها من فوائد كثيرة فى غرس وتنمية عادة القراءة وتأصيلها لدى الأطفال، ومساعدتهم على اكتساب المزيد من القدرات الفكرية والإبداعية، وإشباع حاجة حب الاستطلاع لديهم وتنمية خيالهم، وتعزيز الإتجاهات الإيجابية نحو قيم الإنسانية النبيلة والأصيلة مثل الصدق والشهامة والشجاعة والتعاون وحب الخير وقد بلغ عددها (٩٠)

كتابا بنسبة ٦,٢٤٪ من إجمالى الكتب الصادرة خلال فترة الدراسة، وهى نسبة قليلة ولاشك وخاصة إذا عرفنا أن أطفال مصر يصل عددهم إلى نحو ٤٠٪ من إجمالى عدد السكان(٣٣).

وفى الفقرات التالية عرض مبسط لهذه النوعيات الفئوية من الكتب الصادرة خلال مشروع مكتبة الأسرة من أجل الدراسة والتحليل، وتجدر الإشارة إلى أن النوعيات الثلاث الأول اندرجت تحت هذا العنصر، فى حين خُصص لكتب الأطفال العنصر الثانى من هذا المبحث.

١/١/١/٢ الكتب العادية:

الكتاب هو الأداة التى تعكس فكر الشعوب، ومقدار تطورها وتقدمها، ويوضح جوانب حضارتها، ويمثل الأداة الرئيسية للثقافة، والوسيلة الأولى للتعليم، وهو ذاكرة خارجية لحفظ المعلومات وتداولها بين الأجيال المتعاقبة، حيث يعتبر أبسط أدوات نقل الأفكار، وأكثرها تنوعا، وأسهلها حملا، وأرخصها ثمنا، وبالجملة أصبح الكتاب فى عصرنا الحالى اداة وعى ومعرفة لاغنى عنها للطالب والمعلم والباحث والمتعلم، نظرا لاثره الفعال فى نشر الثقافة والعلم، لذا سيبقى الكتاب - دوما - السجل الأمين لحركة الفكر والعلم، والمعول الأول عليه فى رسم الصورة الحقيقية للوضع الراهن لثقافة أية أمة.

جدول رقم(٥)

التوزيع الزمنى للكتب العادية (١٩٩٤ - ٢٠٠١)

م	السنوات	العـــــدد	٪
١	١٩٩٤	٤٤	٤,٣٦
٢	١٩٩٥	٣٦	٣,٥٧
٣	١٩٩٦	١٨٤	١٨,٢٧
٤	١٩٩٧	١٢٨	١٢,٧١
٥	١٩٩٨	١٤٧	١٤,٥٩
٦	١٩٩٩	١٧٢	١٧,٠٨
٧	٢٠٠٠	١١٠	١٠,٩٢
٨	٢٠٠١	١٨٦	١٨,٤٧
	الإجمالى	١٠٠٧	٩٩,٩٧*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يتبين مايلى:

١ ـ كانت أكثر السنوات صدورا للكتب العادية هى على الترتيب:

- ٢٠٠١ حيث صدر خلالها ١٨٦ كتابا بنسبة ١٨,٤٧٪ من إجمالى الكتب.

- ١٩٩٦ حيث صدر خلالها ١٨٤ كتابا بنسبة ١٨,٢٧٪ من إجمالى الكتب.

- ١٩٩٩ حيث صدر خلالها ١٧٢ كتابا بنسبة ١٧,٠٨٪ من إجمالى الكتب.

ويرجع ذلك إلى زيادة عدد السلاسل الصادرة خلال هذه السنوات حيث صدر عام ٢٠٠١ (١٢) سلسلة، وصدر عام ١٩٩٩ (١١) سلسلة، وصدر عام ١٩٩٦(١٠) سلاسل، وهذه السلاسل تحتاج إلى عناوين كتب لإشباعها، مما أدى إلى زيادة عدد هذه العناوين فى تلك السنوات.

٢ ـ انحصرت أقل السنوات صدور للكتب العادية فى سنتى:

ـ ١٩٩٤ حيث صدر خلالها ٤٤ كتابا بنسبة ٤,٣٦٪ من إجمالى الكتب.

ـ ١٩٩٥ حيث صدر خلالها ٣٦ كتابا بنسبة ٣,٥٧٪ من إجمالى الكتب.

ويعزى ذلك إلى عاملين: أحدهما أن هاتين السنتين تمثلان بداية المشروع، وبداية أى مشروع تكتنفه صعوبات أقلها الخوف من عدم نجاحه، والآخر أن الرؤى لم تكن واضحة بصورة كبيرة لدى القائمين بأمر هذا المشروع، مما أثرت هذه وتلك على عدد عناوين الكتب الصادره خلال هاتين السنتين.

٣ ـ تذبذبت نسب السنوات الأخرى بين الارتفاع والانخفاض وفى عدد العناوين الصادرة خلالها وهذا الوضع ناتج عن غياب سياسة مكتوبة وواضحة ومطبقة بشأن تحديد عدد هذه العناوين فى كل سنة من سنوات المشروع.

جـ) توزيع الكتب العادية وفقا للسلاسل:

تمثل السلاسل فى مشروع مكتبة الأسرة أحد الملامح الرئيسية لهذا المشروع حيث تندرج كل إصدارات المشروع والبالغ عددها (١٤٤١) خلال فترة الدراسة تحت مجموعة من السلاسل تنوعت ما بين التراثية والإبداعية والدينية والسينمائية... إلخ، وقبل - دراسة وتحليل هذا الجانب تجدر الإشارة إلى رصد مجموعة الملاحظات التالية حول سلاسل المشروع ككل:

١ ـ أن كل سلسلة تعبر - أو ترمز أو تتضمن - عن مجموعة العناوين التى تندرج تحتها، وهذا هو الهدف من هذه السلاسل بمسمياتها المختلفة، فمثلا سلسلة الأعمال الدينية يجب أن تندرج تحتها الكتب التى تعالج هذا الجانب، وهكذا مع بقية السلاسل، لكن هذا لم يحدث بصورة دقيقة، حيث اندرجت بعض الكتب تحت سلاسل لاتعبر عنها من قريب أو بعيد، فمثلا نجد مسرحية «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم وضعت تحت سلسلة «الأعمال الدينية» رقم ٤٨٣ بالقائمة المعيارية، وكان من الأوفق وضعها تحت سلسلة الأعمال الإبداعية، كذلك الحال بالنسبة للأحاديث القدسية ورقمها (٢٧٩) بالقائمة المعيارية، وضعت تحت سلسلة الأعمال الخاصة، وكان من الاوفق وضعها تحت سلسلة الأعمال الدينية وهذه ظاهرة تتكرر كثيرا.

٢ ـ توجد بعض الكتب مكررة تحت سلاسل مختلفة، وقد أحصى الباحث هذه الظاهرة ورصدها فى الجدول التالى:

جدول رقم (٦) كتب السلاسل المكررة

م	اسم المؤلف	عنوان الكتاب	السلسلة الأولى		السلسلة الثانية	
			اسمها	الرقم	اسمها	الرقم
١	طه حسين	الوعد الحق	الأعمال الدينية	٥٢٤	الأعمال الفكرية	٨١٣
٢	توفيق الحكيم	محمد (ص)	الأعمال الفكرية	٧٣٥	الأعمال النثرية	٨٢٦
٣	هويدا عبدالعظيم رمضان	المجتمع فى مصر الإسلامية	الأعمال الفكرية	٧٥٠	المصريات	١٣٣٦
٤	ميكيافيلى	الأمير	أمهات الكتب	٨٣٣	تراث الإنسانية	٩١٠
٥	عبدالله بن المقفع (مترجم)	كليلة ودمنة	التراث	٨٧١	الروائع	١٠٥٥
٦	محمد عبدالحميد بسيونى	آداب السلوك عند المصريين القدماء	كتاب الشباب	١١٧٢	المصريات	١٣٢٠

وهذه الظاهرة ترجع إلى وجود خلل فى ضبط حركة النشر فى السلاسل المختلفة.

٣ ـ توقفت بعض السلاسل مثل: الأعمال النثرية والبيئة والتراث والتنوير... إلخ، وأدمجت سلاسل أخرى معا مثل الأعمال الإبداعية أدمجت مع الأعمال الفكرية فى بداية إصدار المشروع عام ١٩٩٤ وصدرتا تحت سلسلة واحدة، ثم انفصلت كل سلسلة وأصبحت قائمة بذاتها فيما بعد، ولم تدرك الأعمال الببليوجرافية عن مكتبة الأسرة هذا الجانب أو حتى الكتابات عنها، بل أطلقت اسم الأعمال النثرية بدلا من الأعمال الفكرية، وأبقت على اسم «الأعمال الإبداعية» ومن هنا جاء الخلط وذكرت هذه الكتابات وتلك الأعمال الببليوجرافية أن عدد السلاسل عام ١٩٩٤ كان ثلاث سلاسل: الأعمال الإبداعية - الأعمال النثرية - تراث الإنسانية - فى حين أنها كانت اثنتان هما: الأعمال الإبداعية والفكرية معا - تراث الإنسانية، لذا لزم التنويه والتوضيح.

٤ ـ هناك سلاسل توقفت نهائيا وحلت محلها سلاسل أخرى مثل: سلسلة ابداع الشباب توقفت وحلت محلها سلسلة «كتابات شابة» عام ٢٠٠١ لذا جُمعتا معا تحت عنوان الأخيرة.

٥ ـ هناك بعض الكتب التى تصدر تحت سلاسل معينة، لاتوجد علاقة بينها وبين سلاسلها من قريب أو من بعيد، وهذه الظاهرة تتكرر كثيرا فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد تحت سلسلة الأعمال الدينية التى تنشر مبادئ الدين الإسلامى وتعاليمه السمحة والسيرة النبوية والقرآن والحديث، نجد كتاب «الثقافة العلمية للجماهير» تأليف جرجس حلمى عازر وموضوع الكتاب خارج عن نطاق السلسلة

كما هو واضح، والحال كذلك نجده تحت سلسلة «الأعمال العلمية» التى تهتم بنشر الكتب فى مجالات العلوم البحتة والتكنولوجية، نجد كتاب «الاصلاح الاقتصادى فى مصر» تأليف منى قاسم، وموضوع الكتاب خارج عن نطاق السلسلة كما هو واضح.

بعد رصد هذه الملاحظات أو التحفظات على سلاسل مشروع مكتبة الأسرة، يمكن القول أن هناك حاجة ملحة لضبط وتصويب هذه السلبيات التى غشت بعض هذه السلاسل وأحدثت بها خللا.

وتندرج الكتب العادية تحت ست عشرة سلسلة يوضحها الجدول التالى:

جدول رقم (٧)

توزيع الكتب العادية وفقا للسلاسل

م	السنوات	العـــدد	٪
١	الأعمال الإبداعية	٢٦٣	٢٦,١١
٢	الأعمال الخاصة	٢٠٢	٢٠,٠٥
٣	الأعمال الدينية	٤٦	٤,٥٦
٤	الأعمال العلمية	٦٤	٦,٣٥
٥	الأعمال الفكرية	١٧٥	١٧,٣٧
٦	الأعمال النثرية	١٢	١,١٩
٧	البيئية	١١	١,٠٩
٨	التراث	٢	٠,١٩
٩	تراث الإنسانية	١٧	١,٦٨
١٠	التنوير	١٥	١,٤٨
١١	الروائع	٣٧	٣,٦٧
١٢	كتابات الشباب	٨٨	٨,٧٣
١٣	كتابات شابة	٥٧	٥,٦٦
١٤	مصريات	١٠	٠,٩٩
١٥	المكتبة السينمائية	٦	٠,٥٩
١٦	الموسوعات	٢	٠,١٩
	الإجمالى	١٠٠٧	٩٩,٩*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

ومن تحليل بيانات هذا الجدول أمكن رصد مجموعة المؤشرات الإحصائية التالية:

١ - كانت أكثر السلاسل صدورا للعناوين هى على الترتيب:

ـ الأعمال الإبداعية حيث صدر تحتها ٢٦٣ عنوانا بنسبة ٢٦,١١٪ من إجمالى عدد العناوين.

ـ الأعمال الخاصة حيث صدر تحتها ٢٠٢عنوانا بنسبة ٢٠,٥٪ من إجمالى عدد العناوين.

ـ الأعمال الفكرية حيث صدر تحتها ١٧٥ عنوانا بنسبة ١٧,٣٧٪ من إجمالى عدد العناوين.

وهذه السلاسل الثلاث تمثل نحو ٦٣٪ من إجمالى عدد العناوين الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة، وهى نسبة مرتفعة تعزى إلى جملة من الأسباب أهمها:

- أن أحد الأهداف الأساسية للمشروع هو بناء وجدان وفكر أفراد الشعب عن طريق إحياء الروح الثقافية فى مصر والتى تتمثل فى إبداعات الشوامخ من الأدباء والمفكرين، لذا نجد أن سلسلة الأعمال الإبداعية اهتمت بهذا الجانب وعملت على نشر أعمال كبار الأدباء فى مصر من أمثال طه حسين، توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، يوسف السباعى ... إلخ، من هؤلاء المبدعين الذين أثروا فى الأدب العربى وبلوروا ملامحه، وكشفوا عن ذخائره، لذا نجد أن الكتب الصادرة تحت هذه السلسلة تمثل ٢٦,١١٪ من إجمالى عدد الكتب الصادرة ضمن المشروع، وكل هذه الكتب تدور حول روائع الأدب العربى من إبداعات الرواد العمالقة.

- كذلك هدف المشروع إلى تحديد وإبراز الأطر الفكرية للمجتمع المصرى والعربى وتحديد هويته وطبيعته، وتحقق ذلك من خلال العناوين التى نشرت تحت سلسلة الأعمال الفكرية والأعمال الخاصة، واللتان تهدفان إلى نشر الفكر الخلاق الذى واكب مسيرة مصر والوطن العربى.

٢ ـ كانت اقل السلاسل صدور للعناوين هى على الترتيب:

ـ التراث حيث صدر منها عنوانان بنسبة ١٩,. ٪ من إجمالى عدد العناوين.

ـ الموسوعات حيث صدر منها عنوانان بنسبة ١٩,. ٪ من إجمالى عدد العناوين.

ـ المكتبة السينمائية حيث صدر منها ست عناوين بنسبة ٥٩ ٪ من إجمالى عدد العناوين.

وترجع قلة عدد العناوين الصادرة تحت هذه السلاسل إلى أحد أمرين هما:

ـ توقف السلسلة مثل «سلسلة التراث» حيث قلة إقبال القراء على كتب التراث، لأن هذه الكتب لها طبيعة خاصة ومستوى معين، لم يروقا لكثير من القراء مما أثر على السلسلة وأدى بها إلى التوقف.

ـ حداثة صدور السلسلة مثل سلسلة «الموسوعات» و«المكتبة السينمائية» حيث صدرتا عام ٢٠٠٠ ومن ثم لم تحظ كل منهما بكم مناسب من العناوين المندرجة تحتهما.

٣ ـ جاءت السلاسل التالية فى مستوى متقارب من حيث عدد العناوين المندرجة تحتها، وهى على الترتيب:

- السلسلة العلمية حيث صدر منها ٦٤ عنوانا بنسبة ٦,٣٥٪من إجمالى عدد العناوين.

-كتابات الشباب حيث صدر منها ٨٨ عنوانا بنسبة ٨,٣٣٪ من إجمالى عدد العناوين.

- كتابات شابه حيث صدر منها ٥٧ عنوانا بنسبة ٥,٦٦٪ من إجمالى عدد العناوين.

- السلسلة الدينية حيث صدر منها ٤٦ عنوانا بنسبة ٤,٥٦٪ من إجمالى عدد العناوين

وإذا كانت السلسلة الأولى بما تتضمنه من مؤلفات موجهة للشباب، على اعتبار أن بناء الشباب ثقافيا وخلقيا من أهم أسباب تقدم الأمة، فإن السلسلة الثالثة مخصصة لنشر أعمال وإبداعات هؤلاء الشباب وفتح نوافذ النشر أمامهم، وهذا يمثل أحد أهداف مشروع مكتبة الأسرة.

أما السلسلة الثانية والخاصة بنشر الأعمال العلمية فتعتبر إضافة هامة وجيدة تعطى بعدا جديدا فى إضافة أحد فروع الثقافة والتى تعانى المكتبة العربية من نقص شديد فى هذا المجال، ومن أهم المجالات العلمية التى غطتها هذه السلسلة الحاسبات الآلية والإنترنت والإستنساخ واليورانيوم والصحة المهنية، وعلى الرغم من طرق هذه المجالات العلمية فإن ما صدر منها تحت هذه السلسلة قليل فى عدده حيث يمثل ما نسبته ٦,٣٥٪ من إجمالى ما صدر من كتب المشروع، لذا يجب على القائمين بأمر هذا المشروع العمل على زيادة عدد ماينشر فى هذه السلسلة وخاصة ونحن فى عصر العلم والتكنولوجيا.

ولاتقل الأعمال المنشورة تحت السلسلة الدينية أهمية عن بقية السلاسل الأخرى، بل يجب أن تتفوق عليها، فالدين هو أساس الأمة المتين الذى يربط بين أفرادها بسياج من نور، يضئ لهم الطريق نحو التقدم وبناء الحضارة الإسلامية الأصيلة على مر العصور، وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أن ما صدر تحت السلسلة الدينية قليل فى عدده حيث يمثل ما نسبته ٤,٥٦٪ من إجمالى ما صدر من كتب المشروع، ومن ثَّم يجب على القائمين بأمر هذا المشروع زيادة الجرعة الدينية بزيادة عدد عناوين ماينشر فى هذه السلسلة.

٤ ـ وأخيرا هناك مجموعة من السلاسل تتقارب فى عدد ما صدر تحتها من عناوين وكتب حيث لاتزيد نسبتها المئوية عن ٢٪ لكل سلسلة وهى على الترتيب:

- تراث الانسانية حيث صدر منها ١٧ عنوانا بنسبة ١,٦٨٪ من إجمالى عدد العناوين.

- التنوير حيث صدر منها ١٥ عنوانا بنسبة ١,٤٨٪ من إجمالى عدد العناوين.

- الأعمال النثرية حيث صدر منها ١٢ عنوانا بنسبة ١,١٩٪ من إجمالى عدد العناوين.

- البيئة حيث صدر منها ١١ عنوانا بنسبة ١,٠٩٪ من إجمالى عدد العناوين.

وقد توقفت كل هذه السلاسل عن الصدور، فسلسلة تراث الانسانية صدرت أعوام ٩٦,٩٥,٩٤ فقط، وقدمت أهم الإنجازات البشرية والمؤلفات المؤثرة التى ساهمت فى تشكيل وجدان الإنسانية، كذلك قدمت الأعمال الأصيلة وثمرات الحضارات الإنسانية الكبرى التى عاشت عليها وبها الأجيال السابقة وشكلت مسيرة حضارة الإنسان على مر العصور.

ويجب أن لا يغيب عن البال - فى هذا المقام - حقائق التاريخ الناصعة الدامغة، فعلى تراث الأقدمين شاد المحدثون صرح حضارتهم بما حصلوا من علوم الأوائل، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا، بنى الرومان على الأغريق، وبنى الشرق العربى المسلم عليهما، وبنت أوروبا على الشرق، وهكذا تضافرت جهود الشعوب والأمم قديما وحديثا على بلورة ما يمكن ان نطلق عليه الحضارة الإنسانية العالمية»ومن ثمّ فإن تراثها هو «تراث الإنسانية».

كما صدرت سلسلة التنوير عام ١٩٩٦ فقط وكان هدفها مواجهة الكتب والمؤلفات التى تروج للفكر المتطرف من وجهة نظر أصحابها، ويبدو أن السلسلة فشلت فى ذلك فتوقفت عن الصدور.

أما سلسلة الأعمال النثرية، فلم تظهر الا عام ١٩٩٤فقط، وكل مؤلفاتها تدور حول السيرة النبوية العطرة كما رصدتها، القائمة الببليوجرافية المعيارية، وهذه السلسلة كانت مدمجة مع سلسلة الأعمال الإبداعية فى عام ١٩٩٤ بداية المشروع كما أسلفنا فى موضع آخر من قبل، كذلك صدرت سلسلة البيئة عام ١٩٩٩ فقط، حيث كان الاهتمام منصبا على البيئة، ليس فقط على المستوى الوطنى بل أيضا على المستوى العالمى، حيث اعتبرت الأمم المتحدة عام ١٩٩٩ عاما للبيئة، وساهم مشروع مكتبة الأسرة بإصدار مجموعة من الكتب التى تدور حول البيئة مثل: التلوث البيئى، والصحة والبيئة، والطفل والبيئة ومسائل بيئية أخرى.

٢/١/١/٢ كتب التراث:

يقصد بالكتب التراثية تلك الكتب التى ألفت قبل عصر الطباعة، والتراث هو جهد ذهنى لمؤلف قديم وإنتاج فكرى له، أنتج منذ فترة بعيدة، ويمثل التراث العربى والإسلامى الزاد الثقافى والفكرى الذى تركه السلف للخلف فى فروع المعرفة البشرية المطروقة وقتئذ، لذا يعتبر مصدرا معتمدا وموثقا به.

ولكن هذا التراث - على أهميته ومكانته - لم يلق اهتماما كبيرا بتحقيقه ونشره، ذلك أن عملية تحقيق التراث عملية شاقة بالمقارنة بالتأليف، حيث أنها تحتاج إلى الباحث المدقق والعالم المتخصص الذى زاد علمه، واتسعت قراءاته وتعمقت دراساته ونضجت خبراته، وهو الباحث الذى يبحث وراء كل معنى ويتعمق فى مراد كل لفظ، لذا فإن المحققين يكونوا عادة - من صفوة المتخصصين، والذين يمثلون شريحة متميزة من الرواد المخلصين والخبراء المعروفين، والذين يكرثون جهودهم ويقضون حياتهم فى تحقيق ونشر أمهات كتب التراث، وهم قلة متخصصة وعملة نادرة إن صح التعبير.

لذا فإن أى جهد تقوم به مؤسسات المعلومات - على اختلاف مشاربها وتباين مآربها - يعتبر علامة مضيئة فى هذا الصدد، وقد اهتم مشروع مكتبة الأسرة بنشر مجموعة قيمة من كتب التراث العربى الإسلامى يمكن إخضاعها للدراسة والتحليل على النحو التالى:

أ) دراسة إجمالية لكتب التراث:

يبين الجدول السابق رقم (٤) العدد الإجمالى لكتب التراث، والذى يبلغ (٩٣) كتابا بنسبة ٦,٤٥٪ من إجمالى الكتب المنشورة بالمشروع ككل والذى يبلغ عددها (١٤٤١) كتابا، وهذه النسبة قليلة إلى حد كبير إذا ما قورنت بالكتب المترجمة مثلا والتى تبلغ نسبتها ١٧,٤١٪ من إجمالى الكتب، وكذلك تظهر ضآلة نسبة

كتب التراث إذا ما قورنت بالكتب العادية والتبى تبلغ نسبتها ٦٩,٨٨٪، وهى وإن كانت نسبة قليلة، فلا ترجع إلى نقص أو قصور عند القوم، فالمؤلفات التراثية من الضخامة بمكان وتمثل الزاد الثقافى والفكرى الذى تركه السلف للخلف، ولكن ربما يعزى ذلك إلى عدة عوامل، تقف على قمتها مشقة تحقيق كتب التراث، فضلا عن قلة الإقبال والطلب عليها من قبل القراء، وذلك لطبيعة كتب التراث من حيث المحتوى والمستوى، وهكذا يمكن القول أن تدنى نسبة كتب التراث من حيث الكم مقارنة بأترابها جاء نتيجة أن الإقبال عليها لم يكن على قدر المستوى بالنسبة للنوعيات الأخرى من الكتب أو حتى قريبا منه.

ب) التوزيع الزمنى لكتب التراث:

بلغ إجمالى كتب التراث (٩٣) كتابا موزعة على ثمانى سنوات والجدول التالى يوضح ذلك:

جدول رقم (٨)

التوزيع الزمنى لكتب التراث

م	السنوات	العدد	٪
١	١٩٩٤	٢٤	٢٥,٨٠
٢	١٩٩٥	١٩	٢٠,٤٣
٣	١٩٩٦	١٢	١٢,٩٠
٤	١٩٩٧	٨	٨,٦٠
٥	١٩٩٨	١٠	١٠,٧٥
٦	١٩٩٩	١٤	١٥,٠٥
٧	٢٠٠٠	٢	٢,١٥
٨	٢٠٠١	٤	٤,٣٠
		٩٣	٩٩,٩٨*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

من خلال استقراء بيانات هذا الجدول يتضح لنا مجموعة من المؤشرات الاحصائية نرصدها على النحو التالى:

١ ـ كانت أكثر السنوات صدورا لكتب التراث ١٩٩٤ حيث صدر خلالها (٢٤) كتابا بنسبة ٢٥,٨٪ من إجمالى كتب التراث، تليها فى الترتيب سنة١٩٩٥، حيث صدر خلالها(١٩) كتابا بنسبة ٢٠,٤٣٪ من إجمالى كتب التراث، وهذه وتلك تدلان على أن توجه المشروع - منذ بدايته كان نحو نشر كتب التراث، وهو توجه اصيل يعيد للتراث العربى والإسلامى مكانته ويبرز قيمته، ولكنه لم يستمر طويلا حيث تبدل الوضع إلى نقيضه، فظهر التناقض فى عدد عناوين كتب التراث سنة بعد أخرى.

٢ ـ كانت أقل السنوات صدور لكتب التراث سنة ٢٠٠٠ حيث صدر خلالها كتابان بنسبة ٢,١٥٪ من إجمالى كتب التراث، تليها سنة ٢٠٠١ حيث صدر خلالها(٤) كتاب بنسبة ٤,٣٪ من اجمالى كتب التراث، وهذه وتلك تدلان على تحول اهتمامات مجالات النشر إلى اهتمامات أخرى على حساب كتب التراث، نتيجة لعدم وجود سياسة ثابتة ومقننه لحركة نشر الكتب بصفة عامة وكتب التراث بصفة خاصة فى هذا المشروع.

٣ ـ كانت بقية نسب سنوات الدراسة مذبذبة ومتجهة دوما إلى منحنى أسفل لايحكمها منطق معين أو معيار ثابت.

جـ) توزيع كتب التراث وفقا للسلاسل:

تندرج الكتب التراثية تحت سبع سلاسل يوضحها الجدول التالى:

جدول رقم (٩)

توزيع كتب التراث وفقا للسلاسل

م	السنوات	العدد	٪
١	الأعمال الدينية	٢	٢,١٥
٢	أمهات الكتب	٢	٢,١٥
٣	التراث	٢٩	٣١,١٨
٤	تراث الإنسانية	٥١	٥٤,٨٣
٥	الروائع	٤	٤,٣٠
٦	راوئع التراث	٤	٤,٣٠
٧	الموسوعات	١	١,٠٧
		٩٣	٩٩,٩٨*

من خلال تحليل بيانات هذا الجدول أمكن رصد مجموعة المؤشرات الإحصائية التالية:

١ ـ استأثرت سلسلة «تراث الإنسانية» بنصيب الأسد - كما يقولون حيث يبلغ عدد عناوين كتب التراث التى صدرت خلالها (٥١) عنوانا بنسبة ٥٤,٨٣٪ من إجمالى كتب التراث، وهى نسبة مرتفعة إن دلت على شىء فإنما تدل على قيمة التراث العربى والإسلامى ومكانته بين التراث العالمى - حيث انصب اهتمام هذه السلسلة على نشر كتب التراث فى جميع الحضارات - وأثره فى الحضارة الإنسانية بصفة عامة والحضارة العربية والإسلامية بصفة خاصة.

٢ ـ جاءت سلسلة « التراث» فى المرتبة الثانية حيث صدر خلالها (٢٩) كتابا بنسبة ٣١,١٨٪ من اجمالى كتب التراث، وهذه السلسلة عبارة عن مختارات مجتزأة من كتب التراث العربى مثل: المختار من الأغانى للأصفهانى، المختار من السيرة النبوية لابن هشام، المختار من كتاب الحيوان للجاحظ ..إلخ، وعلى أى حال فإن هذه النسبة معقولة إلى حد ما إذا ما قورنت بنسبة بقية السلاسل الأخرى.

٣ ـ ومن أسف كانت أقل السلاسل هى سلسلة «الموسوعات» حيث صدرت موسوعة تراثية واحدة هى كتاب «الأغانى للأصفهانى» فى ٢٤ جزء (انظر رقم ١٣٤٩ بالقائمة بملحق الدراسة)، حيث اعتبر

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

المشروع هذا الكتاب موسوعة، فى حين أن المفهوم العلمى للموسوعات - كنوع من أنواع المراجع - يختلف كلية عن مفهوم المشروع، ومن ثم فإن كتاب «الأغانى» يندرج تحت مايسمى «التأليف الموسوعى» الذى تميزت به المؤلفات والتصانيف العربية فى عصر ازدهار الحضارة العربية والاسلامية، التى كانت تضم هذه التصانيف وتلك المؤلفات صنوفا متعددة وألوانا شتى من العلوم والمعارف المطروفة وقتئذ؛ حيث كانت تحتوى على حقائق التاريخ وروائع الشعر والنوادر والحكايات وصنوف الأدب المختلفة، حتى غدت مصدرا للأدب العربى وينبوعا يغترف منه كل أديب ولايستغنى عنه أى باحث ويسعى لدراسته كل دارس، ومن نافلة القول أن التراث العربى يزخر بمثل هذه المؤلفات والتصانيف الموسوعية، على أى حال جاءت سلسلة الموسوعات لتمثل أدنى عدد من العناوين المندرجة تحتها بنسبة ١٪ تقريبا من إجمالى عناوين كتب التراث، ربما يعزى ذلك إلى أن السلسلة حديثة الصدور حيث بدأت تظهر سنة ٢٠٠١.

٤ ـ تساوت كل من سلسلة «الأعمال الدينية» وسلسلة« أمهات الكتب» فى عدد العناوين المندرجة تحت كل منها، حيث صدرا كتابان تحت كل واحدة منهما بنسبة ٢٪ تقريبا من إجمالى كتب التراث، فتحت السلسلة الأولى صدر كتاب« أدب الفتوى وشروط المفتى» للشهرزورى بتحقيق رفعت فوزى عبد المطلب (انظر رقم ٤٧٥ بالقائمة.) وكتاب «ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات» لأبى عبد الرحمن السلمى بتحقيق المرحوم محمود الطناحى (انظر رقم٤٩٥ بالقائمة...).

وصدر تحت السلسلة الثانية كتاب المختار من رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى بشرح كامل الكيلانى وتقديم الدكتور طه حسين ومحمد فريد وجدى (انظر رقم ٨٤٢ بالقائمة...)، وكتاب «المختار من المقابسات» لأبى حيان التوحيدى بتحقيق حسن السندوبى (انظر رقم ٨٤٦ بالقائمة...)، وهى مؤلفات تمثل بحق أمهات التراث كل فى مجاله، بيد أنه يوجد غيرها كثير فى المجال، ومن ثم لايوجد مبرر منطقى يفسر قلة ماصدر منها اللهم الا غياب خطة مدروسة تسير بمقتضاها حركة النشر فى هذا المشروع الذى يعتبر بحق من المشروعات الثقافية الحيوية التى حركت المياه الراكدة فى بحر الثقافة إن جاز لنا التعبير.

٣/١/١/٢ الكتب المترجمة:

تعتبر الترجمة نوعا من التأليف المشترك - إلى حد ما - إذا صدقت النية وصح العزم، وذلك أن مفهوم الترجمة هو نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، أى إعادة تأليف نص بدون أن يفقد نكهته الاصلية أو معناه الذى أراده المؤلف، حتى غدت الترجمة الجيدة لنص ما، هى والأصل شىء واحد لافارق بينهما.

وكانت الترجمة وستظل - رغم تعدد وسائل الاتصال - أهم صور التواصل بين مصر والحضارة الغربية، وطريق الوصول إلى ثقافة الآخر والتفاعل معها، كذلك تتضح أهمية الترجمة فى وقف عملية الانكفاء على الذات بكل مضاعفاتها الخطيرة، خاصة بعد أن دخل العالم الغربى عصر الفضاء والاتصالات والحاسبات الاليكترونية، كما تظهر أهمية الترجمة أيضا فى كونها مصدرا من مصادر تزويد الفكر العربى بالمصنفات فى الحضارة الغربية وتلاقحه مع الفكر العالمى.

وبقدر ما نفتح نافذة الترجمة- ضيقا أو اتساعا - بقدر ما سوف نستطيع الاطلاع على علوم الغرب وحضارته والإفادة منها، بل والمشاركة فيها بقدر الإمكان. وفى ظل العولمة يجب أن لا ننغلق بداعى تحصين النفس والمحافظة على الهوية، بل يجب أن ننفتح على الآخر، وفى ذلك قوة لحضارتنا العربية والإسلامية وانتشار للغتنا ورسالتنا الحضارية.

ولئن قصرنا فى اللحاق بركب الحضارة حينا من دهر حياتنا، فالفرصة لا زالت سانحة أمامنا، بمواجهة الحقائق والعمل على الأخذ من علوم الغير النافعة لاسلوكياته الفاسدة وعقائده الباطلة وافكاره الهدامة - كما يفعل البعض للأسف- ولا يخفى أن أهم أدواتنا إلى تحقيق هذه الغاية المرجوة هى «الترجمة».

ويجب أن لا يغيب عن البال أن الترجمة ثقافة وافدة بخيرها وشرها، ومن هنا كان خطرها فى حياة الأفراد والأمم، لا أقول الثقافية فحسب بل الاجتماعية والاقتصادية، وغيرهما من جوانب حياة الإنسان ومناشطه.

وتمثل الترجمة جسرا تعبر عليه ثقافة امة إلى أخرى، فتقوم بأخطر عملية عقلية، ألا وهى تلاقح الفكر ونقله بين البشر، لذا وجب التأكيد بل التركيز على عملية اختيار وانتقاء الأعمال المترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، بما يتناسب مع طبيعة ثقافة المجتمع العربى وخصوصيتها.

ولقد صدرت ضمن مشروع مكتبة الأسرة خلال فترة الدراسة (١٩٩٤ - ٢٠٠١) مجموعة طيبة من الأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية، سواء فى المجالات العلمية أو الأدبية أو الفنية، ولأهمية هذه المجموعة وتميزها ثم اخضاعها للدراسة والتحليل على النحو التالى:

أ) دراسة إجمالية للكتب المترجمة:

يبين الجدول السابق رقم (٤) العدد الإجمالى للكتب المترجمة، والذى يبلغ (٢٥١) كتابا بنسبة ١٧,٤١٪ من إجمالى الكتب المنشورة من المشروع ككل والتى يبلغ عددها (١٤٤١) كتابا، وهى نسبة معقولة إلى حد ما إذا ما قورنت بكتب الأطفال التى تبلغ نسبتها ٦,٢٤٪ أو قورنت بكتب التراث التى تبلغ نسبتها ٦,٤٥٪. وربما تعزى معقولية نسبة الكتب المترجمة إلى عدة عوامل منها:

١ ـ محاولة تحقيق أحد أهداف المشروع، والذى يرمى إلى فتح أوسع النوافذ أمام أفراد المجتمع القارئ، للاطلاع على منابع الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب.

٢ ـ محاولة نقل الثقافات الغربية إلى الشعوب العربية، مما يثرى الثقافة العربية ويجعل بينها وبين هذه الثقافات نوعا من التلاقح الفكرى.

٣ ـ إقبال القراء على هذه الفئة من الكتب للتزود بثقافة الاخر وعلومه وقد أشارت إحدى الدراسات أن نسبة إقبال القراء على الكتب المترجمة بلغت ٣٥,١٪ من عدد عينة المستجيبين بهذه الدراسة(٣٤).

٤ ـ الاهتمام الشخصى للمسئولين عن تنفيذ المشروع بقضية الترجمة.

ب) التوزيع الزمنى للكتب المترجمة:

بلغ عدد الكتب المترجمة (٢٥١) كتابا موزعة على ثمانى سنوات والجدول التالى يوضح ذلك.

جدول رقم (١٠)

التوزيع الزمنى للكتب المترجمة

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول أمكن رصد مجموعة المؤشرات التالية:

م	السنوات	العدد	٪
١	١٩٩٤	٢٥	٩,٩٦
٢	١٩٩٥	٢٧	١٠,٥٧
٣	١٩٩٦	٨	٧,١٧
٤	١٩٩٧	٣٨	١٥,١٣
٥	١٩٩٨	٣٣	١٣,١٤
٦	١٩٩٩	٥١	٢٠,٣١
٧	٢٠٠٠	٥٤	٩,٥٦
٨	٢٠٠١	٣٥	١٣,٩٤
		٢٥١	٩٩,٩٨*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

١ ـ كانت سنة ١٩٩٩ أكثر السنوات صدورا للكتب المترجمة، حيث صدر خلالها (٥١) كتابا بنسبة ٢٠,٣١٪ من اجمالى الكتب المترجمة، وهى نسبة مرتفعة ربما ترجع إلى زيادة عدد السلاسل فى هذه السنة حيث بلغ (١١) سلسلة، الأمر الذى زاد معه عدد العناوين المترجمة، وخاصة تحت سلسلة «المصريات» التى صدرت تحتها نحو (١٠) كتب مترجمة (انظر القائمة المعيارية بملحق الدراسة).

٢ ـ احتلت سنة ١٩٩٧ المرتبة الثانية من حيث عدد الكتب التى صدرت خلالها، والتى تبلغ (٣٨) كتابا بنسبة ١٥,١٣٪ من اجمالى الكتب المترجمة، وربما يرجع ذلك إلى بداية ظهور سلسلة روائع الأدب العالمى للناشئين» وهى كلها كتب مترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية (انظر القائمة المعيارية بملحق الدراسة).

٣ ـ كانت سنة ١٩٩٦ أقل السنوات صدور للكتب المترجمة، حيث صدر خلالها (١٨) كتابا فقط بنسبة ٧,١٧٪ من إجمالى الكتب المترجمة، وهى نسبة قليلة ربما ترجع إلى تناقص عدد الكتب الصادرة تحت سلسلة « تراث الإنسانية»، والتى كانت تهتم بالدرجة الأولى بترجمة الأعمال الأجنبية إلى اللغة العربية، حيث صدر خلال هذه السنة (٢١) كتابا تحت هذه السلسة، بعد أن كانت تحتل أكثر الإصدارات فى السنتين السابقتين (١٩٩٤ ـ ١٩٩٥) على الترتيب، مما أثر ذلك بصورة مباشرة على تناقص عدد الكتب المترجمة فى هذه السنة (١٩٦٦).

وفى ختام هذا العنصر تجدر الإشارة إلى أن الأمل كان معقودا على دراسة تحليلية للغات الاجنبية المترجمة إلى اللغة العربية، ولكن هذا الأمل تبدد سريعا لغياب البيانات لدى المسئولين عن المشروع عن هذا الجانب، ولكن يمكن القول بصفة عامة أن اللغة الإنجليزية تحتل المركز الأول بين اللغات المترجمة إلى اللغة العربية فهى - أى اللغة الإنجليزية - لغة العلم والأدب كما أنها تمثل اللغة الأجنبية الأولى ليس فقط على مستوى مصر بل على مستوى الوطن العربى كله، تليها اللغة الفرنسية، ثم اللغات الأخرى كالروسية والألمانية.

جـ) توزيع الكتب المترجمة وفقا للسلاسل:

تندرج الكتب المترجمة تحت إثنتى عشرة سلسلة بوضحها الجدول التالى:

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول أمكن رصد مجموعة المؤشرات الاحصائية التالية:

جدول رقم (١١)

توزيع الكتب المترجمة وفقا للسلاسل

م	السنوات	العدد	٪
١	الأعمال الإبداعية	٦	٢,٣٩
٢	الأعمال الخاصة	٣	١,١٩
٣	الأعمال الدينية	٢	٠,٧٩
٤	الأعمال العلمية	٩	٣,٥٨
٥	الأعمال الفكرية	٤٦	١٨,٣٢
٦	أمهات الكتب	١٩	٧,٥٦
٧	تراث الإنسانية	٦١	٢٤,٣٠
٨	الروائع	٢	٠,٧٩
٩	روائع الأدب العالمى للناشئين	٨٢	٣٢,٦٦
	روائع التراث		
١٠	كتاب الشباب	٥	١,٩٩
١١	المصريات	٢	٠,٧٩
١٢		١٤	٥,٥٧
		٢٥١	٩٩,٩٣

١ ـ احتلت سلسلة «روائع الأدب العالمى للناشئين» المركز الأول بين سلاسل الكتب المترجمة، حيث بلغ ما صدر منها (٨٢) كتابا بنسبة ٣٢,٦٦٪ من إجمالى الكتب المترجمة وهى نسبة مرتفعة ترجع إلى اهتمام السلسلة بترجمة ونشر الأعمال الأدبية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، بما يتناسب مع مستوى الناشئين، وتشير إحدى الدراسات إلى أن هذه السلسلة حظيت باقبال القراء عليها، حيث بلغت نسبتهم ٣٧,٦٪ من عدد عينة المستجيبين بهذه الدراسة (٣٥)، وهذا فى حد ذاته يعتبر مؤشرا على أن هذه السلسلة تحظى بمقروئية READABILTY لدى النشئ وبعض الفئات الأخرى.

٢ ـ جاءت سلسلة «تراث الإنسانية» فى المركز الثانى بين سلاسل الكتب المترجمة، حيث بلغ ما صدر منها (٦١) كتابا بنسبة ٢٤,٣٪ من إجمالى الكتب المترجمة، وهى نسبة مرتفعة أيضا نتيجة اهتمام السلسلة بنشر المؤلفات التى شكلت مسيرة الحضارة الإنسانية فى جميع اللغات وعلى مر العصور.

٣ ـ جاءت سلسلة «الأعمال الفكرية» فى المركز الثالث بين سلاسل الكتب المترجمة، حيث بلغ ما صدر منها (٤٦) بنسبة ١٨,٣٢٪ من اجمالى الكتب المترجمة، وهى نسبة مناسبة إلى حد ما، حيث انصب جل اهتمام السلسلة على ترجمة ونشر الأعمال الفكرية فى مجالات المعرفة الإنسانية كالفلسفة والدين والعلوم الاجتماعية والآثار والتاريخ، سواء الصادرة باللغة العربية أو باللغات الأجنبية.

٤ ـ كانت أقل السلاسل صدورا للعناوين - والتى لاتزيد عن ٢٪ - هى على الترتيب:

- الأعمال الدينية حيث صدر منها كتابان بنسبة ٠,٧٩٪ من إجمالى الكتب المترجمة.

- الروائع حيث صدر منها كتابان بنسبة ٠,٧٩٪ من إجمالى الكتب المترجمة.

- كتاب الشباب حيث صدر منها كتابان بنسبة ٠,٧٩٪ من إجمالى الكتب المترجمة.

- الأعمال الخاصة حيث صدر منها ثلاثة كتب بنسبة ١,١٩٪ من إجمالى الكتب المترجمة.

فسلسلة الأعمال الدينية صدرت معظم كتبها باللغة العربية لغة الإسلام ولم يصدر منها سوى كتابان باللغة الأجنبية هما: حضارة الإسلام لجوستاف أ. فون وترجمة عبد العزيز توفيق والثانى أصول الحكم فى الإسلام لعبد الرازق السنهورى وترجمته ابنته نادية

أما سلسلة الروائع فهى عبارة عن دراسات ومختارات أدبية من الشعر والقصائد للشعراء العرب فى المقام الأول، ولم يصدر منها سوى كتابان باللغة الأجنبية هما: المختار من أجمل القصص العالمية لنخبة من المؤلفين وترجمة د. رشاد رشدى - والثانى المختار من المسرح الشعرى عند وليم شكسبير ترجمة د. محمد عنانى.

وتهتم سلسلة « كتاب الشباب» بنشر الأعمال والمؤلفات الموجهة للشباب العربى بأقلام الكتُّاب المصريين والعرب، لذا لم يصدر منها سوى كتابان باللغة الأجنبية هما : جون ميلتون شاعر الفردوس المفقود ترجمة حسن حسين شكرى، والثانى قصة حياتى العجيبة لهلين كيلر ترجمة محمد وهدان.

كذلك فإن سلسلة «الأعمال الخاصة» تهتم بنشر كتابات ومؤلفات الكتُّاب الصحفيين والمصريين والعرب لذا لم يصدر منها سوى ثلاثة كتب باللغة الأجنبية هى: الموالد فى مصر لمكفرسون ترجمة عبد الوهاب بكر والثانى النقد الأدبى لبرونل وآخرين ترجمة د.هدى وصفى، والثالث نسخ الكائنات لأوفيد ترجمة د. ثروت عكاشة.

وفى ختام هذا العنصر تحسن الإشارة إلى أن مجموعة الكتب المترجمة التى صدرت ضمن مشروع مكتبة الأسرة فى الفترة من ١٩٩٤ وحتى ٢٠٠١، هى مجموعة طيبة لا بأس بها وقد اطلع الباحث على معظمها،

ولكنها تحتاج إلى مزيد من الدعم والتنوع لنقل ومتابعة ما وصلت إليه الدول الغربية المتقدمة من تقدم فى العلوم ونهضة فى الآداب بما ييسر لقراء العربية التعرف على حركة العالم، وفتح أوسع النوافذ امام هؤلاء القراء للإطلاع على منابع العلم والثقافة والتزود بها والإضافة إليها أينما كان هناك سبيلا.